هند الهلاوى

أنــوثــة مـمــزقــة

(الجزء الثالث)
والأخير

رواية

طبعة أولى مايو 2019

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	أنوثة ممزقة
المؤلف	هند الهلاوى
التصنيف	رواية (الجزء الثالث)
رقم الإيداع القانونى	9100 - 2019
عدد الصفحات	194 صفحة
رقم الإصدار الداخلى	404 الطبعة الأولى مايو 2019
المقاس	20X14
تصميم الغلاف	مؤسسة النيل والفرات

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع

ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي

رئيس مجلس الإدارة

ناجى عبد المنعم

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع

أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم عام 2017

رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35–01–572

عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018

هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901

nagyegy200064@gmail.com النيل والفرات

alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat

المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304

الإهداء

إلى

الدكتور حسنى هدايه
الأستاذ محمد المهدى
الشاعر عبدالعزيز رياض
للدكتوره سماء جهاد
و زوجى هشام عبد المنعم مدين
وأزواج بناتى
طه السيد نصر
أحمد السيد نصر
عبد الله فوزى خشبه
وبناتى
نيفين ونرمين ونورا ونسمه
وأحفادى محمد وياسين ورونزا

هند الهلاوى

المقدمة

صامدون ، رغم تدفق الدماء من جراحهم ، فعزيمتهم لم تعرف اليأس ، لم يُشعروا أحدا بأحزانهم ، يدفنون أوجاعهم وآلامهم فى طي النسيان ، يصبرون على جراح الجسد ، حتى يطيِّبوا جراح الروح التى تسببه بجراحها ، يبتسمون بوجهنا ثم يوارون وجوههم ، حتى لانلمح دموع قلوبهم ونزيف أعينهم ، يمنحونا الحب والحنان والعطف ، أرواحهم تسكنها أحزان ، مبتورين الفؤاد ، من قسوة الزمان ، كأنهم زهور تتفتح فى بستان حياتنا ، لتعطينا عبيرها ، لونها الخلاب ينشر على أرواحنا البهجة والأمل في الحياة ، بعدها تتساقط أوراقها فى صمت ، حتى لا تُشعرنا بفقدانها ، فهم ينابيع من المشاعر والأحاسيس المتدفقة من الحب والحنان .

أصبحنا قساة القلوب ، لانتعلم منهم الحب والإخلاص وإنكار الذات ، قلوبهم تنزف لتعطينا السعادة والأمان ، فهى الوحيدة القادرة على إعطائنا الأمل بعد اليأس ، غيابهم يعنى غياب الروح عن الجسد ، غياب الأمان ، غياب الإحتواء ، رحيل كل منهما يعنى موت القلوب فتمطر السماء بعد رحيلهم بجمرات من نار جهنم ، بعد رحيلهما يجف نهر العطاء والوفاء ، فتضحيتهم لم تعلمنا الصبر على الظلم ولاعطاؤهم علمنا أن نتحمل طعم المر مهما كانت مرارته ،

فهم ينقشون على جدران قلوبنا عبارات من الأقوال المأثورة ، يحفرونها بدمائهم ويكتبونها بكل المعانى الراقيه والقيم الكريمة التى تعبر عن نقاء سريرتهم ، كم كانوا يتمنون أن نستظل بصفاء قلوبهم من لهيب الآلام ، هم يعزفون على أوتار أحاسيسنا ومشاعرنا بأعذب الألحان وأرق الأنغام ، أصبحنا بعد تضحيتهم نريد أن نهرب بداخلهم فى وقت الإنكسار ولا نمل من طول الإنتظار ، وجود أرواحهم تعطينا الأمان ، فنلتحف بأحضانهم لتعطينا الدفء فى الشتاء القارس ، وأنفاسهم بمثابة نسمة رطبة فى يوم شديد الحرارة ، أما إن ماتوا وتركونا ، فهذا يعنى موت قلوبنا وأرواحنا ، يسكن القلب الأنين ، وعذاب السنين ، لأنهم هم الحياة ومنية القلب .

هند الهلاوى

1 - رصاصة الحياة



1 - رصاصة الحياة

أخذت سيارة الإسعاف الحاج محمد ، وأخذت الشرطة علاء ، ذهب الشيخ حسن مع الحاج محمد إلى المشفى الذي بالقرية حتى يتم إسعافه بسرعة ، فجاءت صفاء من منزل عائلتها ومعها أكرم وياسين ، وجدت تجمعات من البشر واقفين على ضفاف النهر ، الكل ينظر لها ولم يستطع أحد إبلاغها بما حدث ، لكن الفضول جعلها تسأل

- ماذا يحدث أمام منزلى ؟!

التقت طفلا فى الثامنة من عمره يُدعى سامي ، نادت عليه وسألته .

- قال سامي : علاء قتل عمي محمد زوجك

وقفت مكانها ، ظلت تبكي وتصرخ بأعلى صوتها وتصيح بكل مافيها من قوة ، هرول أكرم فى إتجاه منزل علاء، ذهب أشرف إليه مسرعا وأمسك به وأخذه وأخذ الحاجه صفاء وياسين وذهب بهم إلى المشفى حتى يطمئنهم على الحاج محمد ، بعد دخولهم إلى المشفى وجدوا كل القرية واقفة أمام المشفى وبداخل الطرقات ، الكل واقف

ينتظر ليطمئن على الحاج محمد ، وقف الشيخ حسن يروى لإبنه أشرف ماحدث .

- قال الشيخ حسن : عند دخول عمك محمد المشفى جاء الأطباء مسرعين عليه لإنقاذه وأخذوه لغرفة العمليات ، وقفت خارج الغرفه ، أنتظر صديقي وقلبي مفتور من الألم والخوف من أن أفقده ، فلا يعلم غير الله كيف تنتهي هذه الظروف والمواقف التي أخذت أكبر من حجمها الطبيعي ،

انتشر الخبر داخل القرية وجاء إلى المشفى كل من يعلم بالحادث ، حضر من يريد التطفل ومن يريد المساعدة ، وقف الجميع أمام المشفى فالكل يحبه فليس له عدو ، كل مجموعة واقفة تتهامس ، تريد أن تعرف سر ماحدث ، دخل أخوات الحاج محمد الكبار ، السيد ، عبد الفتاح ، صلاح ، حسن ، كل أبنائهم وبناتهم ، كل عائلته وأقاربه وجيرانه ، كل واحد يتفوه بكلمة ، والكل واقف منتظر ماذا يخبئ له القدر، الكل واقف يدعي له بالسلامه .

وصل مدير المشفي وأخرج الجميع خارج المشفى إلا الشيخ حسن وصفاء وأولاده وأخواته الأربعه ، التوترالمصطنع مرسوم على الوجوه ، الكل ينتظر خبر ، منهم من يقول سوف نقتلهم جميعا ونقتل كل من في عائلته ، ومنهم من يقول سوف نحرق منزلهم ، إحتار بينهم الشيخ

حسن لقيامه بتهدئة الجميع وتذكيرهم بالقرآن وأحاديث الرسول(ص) في مثل هذه الظروف ، وتوسل إليهم أن يهدأوا ويقوموا بالدعاء لأخيهم أولا ، ويتضرعوا إلى الله أن يحفظ أخيهم ، ويكتب له الخير ويعود من المشفى بالسلامه

بعد ثواني خرج الطبيب وطلب نقل دماء ، ذهب الشيخ حسن لخارج المشفى وطلب من الناس الدماء بعد ماذكر لهم فصيلة دم الحاج محمد ، سارع كل رجال القرية صغيرها وكبيرها يريدون إعطائه من دمائهم ، الكل يتسابق من أجل إعطائه دمائه فهو له عندهم الكثير من مجاملات وخدمات ، إن ظلوا يعطوه دماءهم لن يوفوه حقه ، لأنه كان يخدم الكبير والصغير ، كان أخا لكل من ليس له أخ ، وكان أبا لكل يتيم ، كان واصلا للرحم ، وكان خدوما ، صار الكل عنده الإستعداد للتضحيه من أجله ، أخذ الطبيب الدماء دخل الطبيب إلى غرفة العمليات ليطمئن على أنه تم إخراج الرصاصة التي بجسد الحاج محمد ، بعد دخوله وجد الحاج محمد نائما وسط الأطباء على ترولي وحوله الأطباء، طبيب البنج والجراح والتمريض وبعض من أطباء الإمتياز ، وجدوا أن الرصاصة قد إستقرت في الصدر في الجهه اليسرى بعيدة عن القلب ، لكنها مزقت جزء من الرئة اليسرى واستقرت بها ، الأطباء يبذلون قصار جهدهم في إخراج الرصاصة من صدره ، بعد بضعة ساعات نجح الأطباء في إخراج الرصاصة ، أخذوه إلى غرفة الإفاقة

مباشرة ، بعد إفاقته ظل يتفوه فمه باسم منى والشيخ حسن ووليد وظلت هذه الأسماء الثلاثة على لسانه ، بعد دقائق استعاد وعيه طلب من الطبيب أن يتحدث مع صديقه لبعض الوقت .

- قال الطبيب : ياحاج محمد حالتك لاتسمح بالكلام والزيارة ممنوعة عنك ، ستذهب للرعايه حالا .

ظل الحاج محمد يتوسل إلى الطبيب ، إلى أن مل الطبيب منه

- قال الطبيب : سوف أخبره أنك تريده ، ولكن بعد نقلك الى غرفة الرعايه ، تم نقله غرفة الرعاية

خرج الطبيب وطمأن كل من خارج غرفة العمليات ،

- قال لهم الحاج محمد أصبح بخير ،

- همس في أذن الشيخ حسن في سرية تامة أن الحاج محمد يريد أن يتحدث معك في أمر هام ولكن إحذر من الكلام الكثير لأن حالته حرجة لنزفه كمية كبيرة من الدماء ،

قال للجميع أنه أصبح بخير ، لكنه لن يستطيع أن يرى أحدا اليوم فمن المفروض ان يذهب الجميع ، لأنه سوف ينقل في

غرفته الخاصه عندما تستقر حالته الصحيه ، ثم أخبرهم عن مواعيد الزيارة الرسمية .

- قالت صفاء : سوف أظل معه حتى يخرج من المشفى

- قال الشيخ حسن : لا لن تنتظري خذي الأولاد وأنا سوف أظل معه اليوم ، فربما يحتاج الطبيب أي شئ من الخارج .

- قال أكرم : لا ياعمي سوف أظل معك .

- قال الشيخ حسن : لا خذ أمك وأخوك الأصغر فقد تعبتم كثيرا ، وإياك أن تتطاول على أحد من عائلة علاء ، أنت تعرف والدك ، وإن أحسنت الفعل خذ والدتك وإذهب إلى بيت جدك ، حتى نعرف مايفكر فيه والدك ، فقد أخذت الشرطة علاء ، وأهله ليس لهم ذنب في شئ .

- قال أكرم : سيفعل الله مايريد ياعمي إطمئن لن أفعل شيئا إلا بعد أن أطمئن على أبي ،

ذهب كل من كان في المشفى حتي الأشقاء الأربعة خرج كل منهم واحدا تلو الآخر دون أن يتفوه واحد منهم بعرض خدماته علي زوجة أخيهم وأولاده ، كأنهم أغراب عنهم فهم

لايعرفون غير المصالح فقط ، وحضورهم غير مرغوب فيه من الأساس عند صفاء وأكرم وياسين .

- قال الشيخ حسن : (محدثا نفسه) سبحان الله ، هناك فرق كبير بينكم وبين صديقي ،

ثم تركهم يذهبون دون أن يتحدث مع واحد منهم ، كل رجل من أهل القريه حضر وسلم علي الشيخ حسن ويعرض كل منهم خدماته .

- قال الشيخ حسن : أشكركم جميعا

وودعهم بكل حب ومودة واحترام ، كل القرية تعرف أن الشيخ حسن هو الأخ الحقيقي للحاج محمد .

- قال الحاج محمد له : صدق من قال ، (رب أخ لم تلده أمك ولكن تلده لك الأيام والليالي) .

نظر له الشيخ وشكره وودعه قبل أن يفتح فمه بكلمة تسيئ لإخواته الأشقاء ، فلا الوقت ولا المكان ولا أخلاق الشيخ تسمح بهذا الحوار .

بعد خروج الجميع ذهب الشيخ إلى الطبيب ليطمئن على صديقه ويعرف منه متى سيدخل لصديقه ، دق باب غرفة المكتب فأذن له الطبيب بالدخول وعندما نظر إليه قام

وذهب معه غرفة الرعاية حتى يطمئن هو الآخر على الحاج محمد ، جعل طبيب الرعاية يسمح له بالدخول لبعض من الوقت ، بعد وصوله إلى الرعاية دخل الطبيب ومعه الشيخ حسن ، عندما وجد صديقه في هذه الحالة خر ساجدا على الأرض يبكي .

- قال الطبيب : تمالك نفسك حتى لا أجعلك تذهب من هنا ، يوجد مرضى مثل الحاج في حالة حرجة جدا أكثر من حالة الحاج ، إحمد الله على سلامته ، هيا إذهب لتعرف ماذا يريد منك ، كي نخرج من هنا بسرعه ،

تماسك الشيخ حسن وذهب إلى صديقه فنظر له حتي ينحني ليخبره بما يريد حتي لايسمعه أحد ولأن صوته كان يخرج بصعوبه من صدره .

- قال الحاج محمد : لاتجعل منى تعرف شيئا مما حدث أرجوك ، والتزم الصمت .

- قال الشيخ حسن : إطمئن سوف أبذل قصارى جهدي كى لا تعرف منى شيئا الآن .

حضر الطبيب وقال هيا بنا ، خرج الشيخ حسن بظهره حتي لايغيب صديقه عن نظره ، فأمسك به الطبيب لأنه كاد يقع ،

ثم خرجا من الغرفة ، لكنه ظل واقفا أمامه ينظر من خلف الزجاج لينظر إليه وهو نائم ، يقرأ له القرآن ويدعو له ويتضرع إلى الله أن يشفي له صديقه الوحيد ، فهما الإثنان يعرفان ما معنى الصداقة والوفاء والإخلاص .

2 - الخبر المشؤم



2 - الخبر المشؤم

بعد مرور وقت طويل قلق وليد على الحاج محمد ، وظل يسأل نفسه ماذا أصابه ؟ فقد أصبح الحاج محمد بمثابة والده وغاليا على قلبه ، اعتبره وليد صديقا وأخا أكبر وأبا ، أصبح يخشى عليه مثل والده تماما ، لكن وسوس الشيطان بوساوس شيطانه وإزداد قلق وليد على الحاج محمد ، وظل يوسوس الشيطان لعقله ، يصور له أشياء مرعبة .

إنزعج وليد عليه ، ظل يحدث نفسه ويقول : لقد تأخر كثيرا علي غير عادته ، كلما يدخل على منى يجدها نائمة ، يخرج مسرعا من الغرفه متجها إلى باب المشفى فلا يجد سيارته تقف أمام المشفى ، أصبح في حيرة من أمره ، ظل فى تفكير مستمر ، يقول لنفسه إن الحاج محمد خرج من غرفة منى غاضبا ولم يعد حتى الآن ، الوقت أصبح متأخرا ، حدثته نفسه قائلة سوف أذهب وأتصل به في منزله حتى أطمئن عليه ، ذهب مسرعا إلى مكتبه وقام بالإتصال ، لكن دون جدوى فلا أحد يرد عليه ، ظل هكذا طوال الليل مابين غرفة منى ومكتبه وباب المشفى ، يحمد الله أن منى مازالت نائمة ، العلاج النفسي يجعلها طول الوقت نائمة حتى ينتهي مفعوله ، خوفا من أن تستيقظ وتسأل على والدها ، لأنه

لايعرف بماذا يجيب عليها ، عند آذان الفجر إستيقظت منى فلم تجد معها أحدا ، نظرت حولها فوجدت سيدة نائمة على السرير الذي بجوارها ، قامت لتشرب ماء فوقع الكوب من يدها فأفاقت الممرضة على صوت الكوب فقامت مسرعة .

- قالت منى : أين أبي ؟

- قالت الممرضة : لأعرف شيئا ، لقد أمرني الدكتور وليد أن أظل معك اليوم ، لأن والدك ليس هنا .

- قالت منى : أين الدكتور وليد ؟

- قالت الممرضة : هو في غرفة الأطباء نائم هناك .

- قالت منى : أريد ماء ،

شربت ونامت ثانية ، فهي في حالة استرخاء و نعاس شديدين وتغلبت عليها بسبب العلاج .

عند الصباح إستيقظ وليد وذهب لغرفتها ليطمئن عليها ، كان عنده أمل أن الحاج محمد قد عاد من الخارج ، وجدها وحدها ومعها الممرضة .

- قال وليد : كيف حالها الأن ؟

- قالت الممرضة : لقد إستيقظت ، سألت عليكما أنت وأبيها وشربت ماء ونامت .

- قال وليد : امكثي معها حتى أعود ، لا تتركيها تنزل من السرير لأن حالتها خطرة .

- قالت الممرضة : سوف أظل معها ، حتى تأتي ، لكن لا تتأخر يادكتور ، فقد انتهت نبطشيتي ، أريد أن أعود إلى منزلي فأولادي تركتهم عند أمي .

- قال وليد : سوف أعود مباشرة بعد إجراء مكالمة تليفون ،

تركها وذهب ليتصل بمنزل الشيخ حسن ويكلم أشرف ويطمئن منهم ، حتى يجعله يذهب إلى منزل الحاج محمد ليعرف ماذا يفعل ؟ولماذا لم يأت إلى المشفى من صباح أمس ؟ قام بالإتصال ، فرد عليه أشرف وبعد التعارف .

- قال أشرف : ما حدث للحاج محمد .

- قال وليد : كيف حدث كل هذا ؟

- قال أشرف : أن والده معه في مشفى المركز ،

فصعق وليد بما سمع ، أغلق التلفون دون أن يودع أشرف بكلمه واحده .

إتصل وليد بمنزله ليطلب أخته ملك تأتي إلى المشفى فورا .

- **قالت الحاجة فاطمة : وحشتني يادكتور وهي تبكي ، ألم تتذكر أن لك أما ينفطر قلبها على غيابك كل هذه الشهور.**

- **قال وليد : سامحيني يا أمي عندي شغل كثير وعندي حاله خطيرة في المشفى ، أنا الوحيد الذي أقوم على رعايتها .**

ظلت أمه تدعي له أن يوفقه الله في عمله ويصل إلى أعلى المناصب وظلت تتحدث بفطرتها مع إبنها .

- **قال وليد : دقيقه أعطيني ملك يأمي .**

- **قالت الحاجة فاطمة : سأعطيها لك ، لكن بعد أن أتحدث معك ياوليد أنت وحشتني .**

- **قال وليد : ارجوكي ياأمي أريد ملك أعطيني ملك .**

- **قالت الحاجة فاطمة : لقد وجدت لك عروسة مثل القمر وأبوها مهندس وأمها موجهة في التربية والتعليم وأخواتها كلهم مسافرين في الخارج .**

- **قال وليد : أعطيني ملك قبل أن أغلق التليفون ،**

سمعت ملك أمها وهي تتحدث مع وليد ، فجاءت مسرعة وأخذت من أمها التليفون عنوة .

- **قالت الحاجة فاطمة : أتركيني ياملك أريد أن أتحدث معه في موضوع العروسه .**

- **قالت ملك : سأفعل بعد أن أتحدث معه ، سأجعلك تتحدثين معه ،**

أخذت ملك التليفون ودخلت غرفتها ، أغلقت الباب حتي لايسمعها أحد .

- **قال وليد : أعدي حقيبة ملابسك وضعى بها ثياب كثيرة وأطقم داخلية لك ، لأنك سوف تجلسي مع منى في المشفى .**

- **قالت ملك : لماذا يا أخي ؟**

- **قال وليد : عندما تأتي سوف أخبرك بكل شئ .**

- قالت ملك : أمي لن توافق .

- قال وليد : أعطيني أمك وقومي أنت بارتداء ثيابك ، سأرسل لك أشرف ليأتى بك إلى المشفى .

فرحت ملك كثيرا ، كادت الفرحة تتراقص في عيناها ووجهها وقامت مسرعة ، قامت وأعطت لأمها التليفون .

- قال وليد : اتركي موضوع العروسة يا أمي الآن وإسمعيني جيدا .

- قالت الحاجة فاطمة : نعم ماذا تريد مني ؟! .

- قال وليد : أنا طلبت من ملك إعداد حقيبة ثيابها لأنها سوف تقيم معي في شقتي بعض الأسابيع لأني محتاج لها معي .

- قالت الحاجة فاطمة : خذها على الأقل تريحني من كثرة حديثها .

- قال وليد : سأرسل لها صديقي يأخذها بسيارته .

- قالت الحاجة فاطمة : صديقك هذا دكتور مثلك ؟ يارب تعجبه ملك ويخطبها ويريحني منها .

- قال وليد : إرحميني يا أمي من هذا الكلام ، هو مهندس ليس طبيبا ، وسوف يخطب ملك فعلا ، لكن ظروفي لم تسمح بإخباركم في الوقت الحالى ، عندما أعود أنا وملك سوف نخبركم ونتفق على كل شئ ، لكن أرجوكي ياأمي لا تتحدثي معها في شئ ، سوف أتركك في رعاية الله الأن .

ترك الحاجه فاطمة وهي من كثرة فرحتها لم تتمالك نفسها فظلت ترقص في المنزل ، هى متوسطة الطول ، نحيفه جدا ، بشرتها بيضاء .

- قالت ملك : مابك ياأمي قامت بتقبيلها وحضنتها .

- قالت الحاجة فاطمة : سوف يأتي عريسك ليأخذك بسيارته ليوصلك لأخيك .

- قالت ملك : ماذا تقولين يأمي ؟

- قالت الحاجة فاطمة : أخوك وليد قال لي أن صديقه طلب يدك منه وسوف يأتي ليأخذك يوصلك له في المشفى ،

سكتت ملك ودخلت تكمل لبسها من خجلها فأمها لن ترحم خجلها ،

- وقالت أخوك سوف يتصل به ، هو قال لي هذا إبني حبيبي لايمكن يخبئ على شئ .

قام وليد بالإتصال بأشرف وأخبره أن يأتي ليوصل ملك إلى المشفى ، أعطاه عنوان المنزل ، ظلت أم وليد ترقص حتي وصل أشرف إلى منزل وليد ، دق الباب ، فتحت أم وليد بتلقائية ، سلمت عليه بكل حرارة ، مسكت بيده ليدخل ويشرب الشاي ، فاعتذر لأنه مستعجل جدا وعنده شغل ، خرجت ملك وعلى وجنتيها تفتحت الزهور، علي وجهها خجل كبير ، فاستأذن أشرف من الحاجه فاطمة ، وأخذ ملك وذهب بها إلى السيارة ، قام بفتح الباب وصعدت ملك وجلست في المقعد الأمامي بجوار أشرف ، في الطريق تبادلا الحديث .

- قالت ملك : لماذا أخي يريد أن أقيم مع منى في المشفى ؟

- قال أشرف : لم أعرف شيئا ، وليد طلب أن أوصلك إلى المشفى فقط ،

سكتت لأنها وجدته حزينا شاردا جدا ، هي تريد أن تسأله ماذا به ومايعانيه من آلام وأحزان ؟، لكنها لم تتجرأ على سؤاله مرة ثانية من شدة خجلها ، وظلت طول الطريق تراودها نفسها أن تسأله ، لكن عقلها لم يقدر على ذلك

فالتزمت الصمت حتي وصل بها إلى باب المشفى ، دخلت المشفى ، ذهبت إلى غرفة منى فوجدتها نائمة ووليد جالس معها هو والممرضة ، فنظر وليد إلى أشرف فلوَّح أشرف برأسه يمينا ويسارا وكأنه فهم ماذا يريد منه وليد .

- قال وليد : موجها حديثه للممرضة يمكنك أن تذهبي ، ياملك سوف تمكثين مع منى ، إن حدث شيئا لها إذهبي الى الدكتور أمجد فهو سوف يقوم باللازم ، حتى أعود .

- قالت ملك : هل تتركنا وحدنا قال لها أنت هنا في مقر عملي والكل يعرفك هنا لاتخافي كل العاملين هنا سوف يقوموا علي تلبية طلباتك ، إذا طلبت منهم شيئا ، أنا سوف أذهب مع أشرف ليقوم بتوصيلى .

- قالت ملك : أين سيارتك؟

- قال وليد : عند الميكانيكي .

- قالت ملك : سوف أنتظر عودتك فلا تتأخر علي .

- قال وليد : لا تقلقي سوف أعود بأقصى سرعة بعد إنتهاء عملي ، لكن لا تتركي منى وحدها وتذهبى إلى أى مكان ، لأن حالتها خطر .

ترك وليد أخته وذهب مع أشرف متجها إلى مشفى المركز حيث يحتجز الحاج محمد ، ليطمئن عليه أولا .

عند وصول أشرف ووليد إلى باب المشفى دخل وليد أولا ، لم ينتظر أشرف ، تركه يركن سيارته ، ذهب مسرعا إلى داخل المشفى ، وجد أكرم وأخوه وأمه أمام السلم ، سلم عليهم وطمأنهم على حالة منى في عجالة ، إستأذن منهم وصعد هو السلم مهرولا إلى الدور الثالث حيث غرفة الرعاية ، وجد الشيخ حسن جالسا على ركبتيه أمام الغرفة ينتظر خروج صديقه ، سلم عليه في عجالة ، ثم ذهب مسرعا ليطمئن على الحاج محمد من الطبيب ، ذهب إلى غرفة الأطباء وسأل عن الطبيب فلم يجده ، فسأل التمريض

- قالت الممرضة : إنه يمر في قسم الجراحة .

- قال وليد : ماهو اسمه اوصفي لي شكله .

- قالت الممرضة : اسمه الدكتور توفيق ، هو متوسط الطول ، ليس له شعر في رأسه ، نحيف ، بشرته سوداء .

ذهب وليد يبحث عنه بنفسه ، كلما يقابل أحدا يسأله عنه ، إلى أن قابل رجلا كان يتمشى في الطرقة بعد أيام من إجراء العملية له سأله فقال الرجل : هو في غرفة 10 في

قسم الرجال ، ذهب بعد أن وصف له الطريق ، دق الباب ، أذن له بالدخول عرفه بنفسه ، رحب به وأخذه في يده وخرج من الغرفة ، ليتحدث معه بعيدا ، حتى لايزعج المريض .

- قال وليد : ما هي حالة الحاج محمد ؟

- قال دكتور توفيق : هو الآن بخير ولكنه فقد الكثير من دمه ، لقد قمت بفحصه في الصباح وحالته مستقرة الحمد لله ، الرصاصة كانت بالصدر ولكنها بعيدة عن القلب ، كأن الذي أطلق الرصاصة يجيد إطلاق النار .

- قال وليد : الإثنان يجيدان إطلاق النار ، هل أصيب أحدا آخر؟

- قال دكتور توفيق : لا هو فقط ، سوف ننقله بعد ساعة إلى غرفته فحالته مستقرة ، لكنه نزف دما كثيرا جدا ، ولا أحد يرهقه بالكلام .

- قال وليد : سوف أذهب معك حتى تطمئن عليه ، وأكون معكم عند خروجه من الرعاية وأطمئن عليه ، ذهبا معا وهما في طريقهما إلى الرعاية وجدا الشرطى واقف أمام الغرفة .

- قال الدكتور توفيق : ما سبب تواجدك هنا ؟

- قال الضابط : نريد أن نأخذ أقوال المجني عليه إذا كانت حالته تسمح بالكلام .

- قال الدكتور توفيق : لا ليس الآن ربما بعد ثلاثة أيام لأن حالته غير مستقرة ، ذهب الشرطى من أمام الغرفة ، دخل وليد مع الدكتور توفيق إلي الرعاية .

- قال الحاج محمد : هل مني تعرف شيئا عن الحادث

- قال وليد : لا لم نخبرها بشئ ، إطمئن إنها بخير ، المهم الآن صحتك أنت .

- قال الحاج محمد : لاأحد يخبرها بشئ حتى أخرج أنا من المشفى ، سأخرج من هنا اليوم ، نظر له الدكتور توفيق ووليد .

- قال الدكتور توفيق : حالتك لاتسمح بالخروج .

- قال الحاج محمد : سوف أخرج على مسؤليتي الخاصة ، إن إبنتي في أشد الحاجة لي الآن .

- قال الدكتور توفيق : لا لن تخرج حتى تستقر حالتك ونطمئن عليك وتصبح بخير ، سوف نقوم بنقلك الآن

إلى غرفتك وبعدها يفعل الله مايريد ، فلا تتعجل حتى لا تصاب بنزيف فالجرح كبير ، حالتك خطيرة ،

أمر بخروجه من الرعاية إلى غرفته ، أخذه وليد وأجلسه على كرسي متحرك وخرج به من الرعاية متجها إلى غرفته في قسم الجراحة ، دخل به الغرفة فوجد زوجته وأولاده وأشرف والشيخ حسن ، ينتظرونه داخل الغرفة ، عندما وجدته زوجته إزدادت بكاء ونواحا وكأنه مات ،

- **نظر لها وقال لها إطمئني أنا بخير ،**

أكرم خر ساجدا على ركبتيه يقبل يده وقدميه ويحمد الله علي سلامته ، ياسين وقف يبكي من بعيد خائفا أن يهرول إليه ويحتضنه فيؤلمه ، ظل ينظر من بعيد مع البكاء المستمر فهو مازال طفلا ، بعد أن رفعه أشرف ووليد وأكرم إلى السرير ووضعوه .

- **قال الحاج محمد لهم : أريد أن أجلس نصف جلسه .**
- **قال وليد : لايجوز فقد تضغط علي صدرك .**
- **قال له : إذن إرفع السرير أريد أن أتحدث معك أنت وأخي حسن ، أخرج أشرف وأكرم وصفاء وياسين .**

- **قال وليد : أريد أن أخبرك بشئ قبل أن تقوم بأي فعل يجعلك تندم عليه في المستقبل .**

- **قال الحاج محمد : ماهو هذا الشئ الذى يمنعنى عن أخذ حق إبنتى ؟**

- **قال وليد : مني حامل من هذا الرجل ، وحالتها غير مستقرة .**

- **قال الحاج محمد : كيف حدث ذلك ؟**

- **قال وليد : هذا ماحدث ونحن لم نعرف إلا بعد ما أجرينا لها الفحوصات اللازمة .**

- **قال الحاج محمد : سوف أعمل لها عمليه إجهاض .**

- **قال وليد : لايمكن لأن أي عملية ستعرض حياتها للتهلكة ، حالتها خطيرة جدا بعد الغيبوبة وفقدان جسدها للأملاح المعدنية ، وعدم غذائها الطبيعي ، نحن حاولنا أن نضحي بالجنين من أجل حياتها ولكن هما الاثنان حالتهم خطرة ، لكن الله له في ذلك حكمة**

- **وقع هذا الخبر عليه كالصاعقة ، فدمعت عيناه وبكي بشدة ،**

- تمتم بشفتيه : أنا السبب في كل ماتعانيه إبنتي ، ياليتني مت ولم أرها تتصارع مع الحياة هكذا ، كل ماكتبه الله أنا متقبله وأكثر من ذلك ، قل لن يصيبنا إلا ماكتبه الله لنا ، سأله هل منى تعرف أنها حامل ؟

- قال وليد : لا لم يعلم أحد فنحن نحاول أن ننقذ حياتها ، لكن لايوجد عندها رغبة في الحياة .

- قال الحاج محمد : كيف تكون أم في هذا السن .

- قال الشيخ حسن : لماذا تقول لنفسك هذا الكلام؟ ، ألم تعرف أنها سوف تصبح أمًّا فى هذا العمر قبل أن تزوجها ؟

- قال الحاج محمد : ماحسبت حساب هذا يا أخى .

- قال الشيخ حسن : قل لى ماذا تقول للشرطه؟ هل ستدخل زوج إبنتك ووالد حفيدك الأول السجن ؟

- قال الحاج محمد : ماذا أفعل ياصديقي؟

- قال الشيخ حسن : عفا الله عما سلف ، انس ماحدث ، قل للشرطة أن الرصاصة خرجت من المسدس خاصتك بالخطأ وأنتما تتشاجران .

- قال الحاج محمد : لا لن أفعل ذلك حتى يطلق مني .

- قال الشيخ حسن : نأخذ عليه تعهد أنه يطلقها .

- قال الحاج محمد : إذن اذهب له وتحدث معه وهدده إن لم يطلقها ويمضي على التعهد ، سوف أدلي بشهادتي إلى الشرطة وسوف يدخل السجن ويحطم مستقبله .

- قال الشيخ حسن : سوف أفعل .

- قال وليد : لابد من إخباره أن منى حامل فهذا والد الطفل الذي بداخلها .

- قال الحاج محمد : هل عندك مانع في طلاق منى ؟ هل لك رأي آخر ؟

- قال وليد : لا ليس لي رأي أخر ، لكنه من حقه أن يعرف .

- قال الحاج محمد : سوف أخبره بعد طلاق مني .

- قال وليد : هل تضمن ردة فعله بعدها ؟

- **قال الحاج محمد : نعم لن يقدر على المساس بها مره ثانية ، أترك الأمر لي سوف أحله بطريقتي ، وسوف يساعدنى الله علي ذلك .**

- **قال الشيخ حسن : يفعل الله مايريد .**

- **قال الحاج محمد : إذهب ياولدي من أجل منى ، هي لاتعرف شيئا وسوف تقلق علينا .**

- **قال وليد : ماذا أقول لها عندما تسألنى عليك .**

- **قال الحاج محمد : قل لها أن والدك ذهب إلى الإسكندريه ليقوم بالعزاء ، إن سألت عزاء من قل لها زوج وفاء إبنة عمة والدك الحاجة فاطمة .**

- **قال وليد : هل لك عمه إسمها فاطمه حقا ؟**

- **قال الحاج محمد : نعم وكنت أحبها أكثر من أمي ، لكنها توفيت بعد وفاة منة إبنتي مباشرة ،كانت أول جسد ينام في حضن منى إبنتي .**

- **قال وليد : منى من ؟ منى مازلت على قيد الحياة ؟**

- **قال الشيخ حسن : تعال أحكي لك قصة منى التي توفيت ، بعد إذنك يا أخي .**

- قال الحاج محمد : هل تستأذن ؟ كلهم أولادك مثل أشرف وكريمة .

- قال الشيخ حسن : قصة من الأولى كاملة ، كيف أخذت أختها أسمها وعمرها .

- قال وليد : يا حاج محمد لقد ظلمتها كثيرا ياعمي .

- قال الحاج محمد : كنت أظن أني أفعل الصواب ، المهم قل لها هذا الكلام ، وسوف تصدقك .

- قال وليد : كيف وهل هى توفيت حقا؟

- قال الحاج محمد : نعم توفيت ، لكني تحت الظروف التي أنا فيها قمت بعزاءها في التليفون ووعدتها أن أقوم بزيارتها بعد تحسن الأمور .

- قال وليد : لكنك تعرف منى جيدا وتعرف أفكارها .

- قال الحاج محمد : لاتخاف ، سوف أخرج من المشفى وأذهب إلى المشفى التي توجد بها منى ، سوف نجعل الدكتور أمجد يفحص الجرح كل يوم دون أن تعلم منى .

3 - نضوج فكر



3 - نضوج فكر

ذهب وليد وتركهم وهو يفكر بكل الظروف التى مرت بها منى ، من يوم ولادتها وأخذها لإسم أختها ، وعدم ذهابها إلى المدرسة مثل الأطفال التى في مثل عمرها ، ظروف زواجها فى هذا العمر ، ظل يتحدث مع نفسه وكأنه يعاتبها لأنه تخلى عنها ، عندما طلب منه والدها الإبتعاد في أول مقابله له بها ، تذكر كيف كانت جميلة وكلها حيوية ظل يفكر في حياة منى السابقه ، يتمنى لها سعادة دائمة ، هام بخياله وهوجلس بداخل التاكسى متجها إلى المشفى ، حيث قلبه الذي تركه بداخلها ، عند وصوله إلى باب المشفى ، خفق قلبه من شدة شوقه لمنى ، أسرع الخطى متجهآ بكل جوارحه إلى غرفتها.

دق الباب فوجد ملك نائمة على السرير بجوار منى ، منى مستيقظة ومسترخية على السرير وشاردة .

- **قال وليد : لماذا ملك نائمة ؟**

- **قالت منى : استيقظت فوجدتها نائمة فتركتها ولم أرغب في أن تستيقظ حتي لاتتحدث ، فأنا لاأريد أن أتحدث مع أحد الآن ، وملك تتحدث كثيرا ، فضحك .**

- قال وليد : هل تعبت منها ؟ عندك حق ، إن ملك كثيرة الحديث ، لكنها حنونة وطيبة جدا وتحبك جدا ، فابتسمت .

- قالت منى : نعم أعرف ، أنا أحبها أيضآ فهي مثل أختي ، لكن أين أبي ؟ لم أسمع صوته من صباح الأمس ؟ أين ذهب وتركني ؟ قلبي يحدثني أنه أصابه مكروه ، لا أعلم لماذا أشعر بهذا الشعور .

- قال وليد : لاتقولي هذا الكلام ، عمي بخير هو ذهب إلى الإسكندريه في عزاء .

- قالت منى : عزاء من ؟

- قال وليد : زوج وفاء إبنة عمته .

- قالت منى : عمتي وفاء زوجها توفى ؟

- قال وليد : نعم توفي وعمي ذهب لعمل الواجب .

- قالت منى : لا لم يذهب ، أنا أعرف أبى جيدا .

- قال وليد : هل اكذب عليك ؟ وآتي لها بكوب من اللبن لتشربه ، رفضت اللبن ، ظلت تقول أبي لايمكن أن يتركني هكذا ويذهب ، أنا أعرف أبي جيدا .

- **قال وليد : اطمئنى عليه ، جلس بجوارها يلاطفها ويداعبها ويقول لها هل أنت مكشوف عنك الحجاب فتقرئين الغيب ؟ .**

- **قالت منى : لا تسخر من كلامي هذا إحساسي وأنا أقوله كما أشعر به .**

- **قال وليد : إحساسك هذا خطأ .**

- **قالت منى : أريد أن أسمع صوته في التليفون ، أرجوك خذني إلى مكتبك لأتصل به وأسمع صوته .**

- **قال وليد : لماذا تريدين سماع صوته ؟ ألست حزينة ومقهورة من تصرفاته معك ، تريدين أن تعاقبيه ، ألم تشعري به عندما كان يريد أن يضمك ويحضنك بين ذراعيه ؟ وقمت بصده وإبعاده عنك .**

- **قالت منى : هل كنت تشعر بقلبي وأنا أفعل ذلك ؟ هل شعرت بكياني وهو يحترق ؟ هل نظرت إلى أشلاء قلبي المتناثرة وأنا أنظر له وهو يتعذب ؟ لكنه قام بتربيتي على ذلك ، علمني دفن المشاعر والأحاسيس بين ضلوعي ، وإخفاء آلامي وأحزاني عن أي أحد ، كنت أنظر إليه وأتحسر على حاله وحالي .**

- **قال وليد : هل قلبك كره ولدك للحظات ؟**

- **قالت منى : كيف يكره قلبي من سكن نبضاته من كان لي ونيسا ، من كان لي سندا ، نغضب من الذين نحبهم على قدر حبنا لهم ، أما بالنسبه لأبي فهو كل شئ .**

- **قال وليد : هل التمست العذر له .**

- **قالت منى : أي عذر يجعل أب يقذف بإبنته إلى التهلكة ، لكني أفهم طبيعته جيدا ، لأني أعرفه إزداد غضبي منه ، لأني كنت أعتقد أنه دائما وأبدا يفعل الصواب ، أنه لا يخطئ ، هذا كان سبب صدمتي وغضبي منه .**

تتقلب ملك من اليمين إلى اليسار وهي نائمة على السرير ، لكنها مستيقظة ، تمثل النوم حتي تسمع الحوار الذي يدور بين منى ووليد ، هي تشعر بوجود شئ ما بداخل أخيها لمنى ولكنها لم تصدق إحساسها وتكذب نفسها .

- **قال وليد : بماذا تشعرين تجاه والدك؟**

- **قالت منى : أصبحت أتعامل مع البشر بظاهر الأمور مثلما تعلمت منك .**

- **قال وليد : هل مازلت تشعرين بالغضب من والدك ؟**

- قالت منى : نعم ، سأبقي غاضبة منه ، لكني لا أعلم متى سيزول هذا الغضب ؟ فكل مايريحني الآن هو أني علمت أن أبي ليس ملاكا ، ولا هو من الأنبياء حتى يكون معصوما من الخطأ ، بل بشر مثلنا قد يصيب وقد يخطئ ، قد يصدق القول أو يكذب ، قد يوعد و يخلف وعده ، هذه الظروف التي مرت بي علمتني الكثير ووسعت أفقي للحياة ، جعلتني لا أبكي على اللبن المسكوب ، بكائي على اللبن المسكوب كصراخي على قلبي الذي توقفت نبضاته على مشاعرى وأحاسيسي التى قمت بدفنها في قبو تحت الأرض ، هذه منى الجديدة ، الظروف حكمت على منى الطفلة الجميلة الوديعة التي كانت تسكن روحها البراءة والحب والطيبة والعفوية والتلقائية ، أصبحت تخاف من البشر أصبحت تهرب من نفسها إلى نفس أخرى ، علمتني الظروف أن أحتفظ بدروس الآخرين وأتعلم من أخطائهم ، جعلتني أتمسك بكوب الماء في يدي حتى لايقع مني وأحتاج لمن يمد لي يده ليروي ظمئي ، تعلمت أن البكاء ضعف وأن الضعف سيجعلنى فريسة للضباع الضالة ، هذه منى الآن لا هي طفلة لا فتاة ولا أنثي ولا إمرأه ، بل مزيج منهم جميعا ، قررت أن أحيا بروح طفلة ولا أقتلها بداخلي ماحييت ، وأتجسد في جسد فتاة وأنثي ، لأواصل حياتي بعقل إمرأة ناضجة متزنة الأفعال ، إن الحدث الذي لم يُودِ

بحياتي إلى الهلاك ، سوف يقوي عزيمتي ويجعلني أواصل حياتي ، لكن سوف أكون مثل شجرة الجميز ظاهرها قوي ومتين ، لكنها من الداخل خاوية ، لكن مايميزها أن جذورها تشق الأرض لتبحث لها على البقاء لا الفناء .

- **قال وليد : متى تعلمتِ كل هذه الحكم .**

- **قالت منى : من مر الحنظل ومن شوك زرعة الصبار ومن جمال زهرة الصبار التي تفتح بلونها الفتان في وسط الشوك الذي يحيط بها .**

- **قالت منى : ألن تستيقظ ملك بعد كل هذا الكلام !**

- **قال وليد : ملك في الطبيعي نومها عميق جدا ، والدتي كانت تظل توقظها قبل ميعادها بساعتين ، حتى تفيق من نومها ضحكت مني بصوت عالي ، هذه الضحكة كانت بمثابة أمل وسعادة لوليد ، هو أول مرة يسمع ضحكتها .**

- **قال وليد : أرجوك ظلي مبتسمة وإجعلي الضحكة لاتفارق وجهك ، رجائي أن تنسي أوجاعك وتفكري في المستقبل بنظرة تفاؤل ، نحن جميعا بجوارك .**

- قالت منى : المستقبل مثل الماضي سوف أخرج من المشفى وأعود لما كنت فيه فهذا قدري ، لا مفر من قدر الله .

- قال وليد : لاتفكري في الماضي ، ربما يفعل الله مالا تتوقعيه ، وتنقلب الموازين وتصبحين فى المستقبل أسعد إنسانة ، ألست مؤمنة أن الله قادر علي كل شئ .

- قالت منى : نعم مؤمنة ، ونعم بالله ، وقام قلبها بالدعاء قائلا : اللهم أبدل حزني سعادة ، حتى إن كانت السعادة ليست مقدرة لي فى الدنيا ، فلا تحرمني منها في الآخرة .

- قال وليد : أشعر أني أتكلم مع إمرأة فاض الكيل من عمرها وأصبحت في سن الكهولة .

- قالت منى : لما لا ، قد كبر عقلي وأصبح في سن الكهولة .

- قال وليد : سوف أتركك قليلا و أعود بعد لحظات .

- قالت منى : إلي أين ذاهب ؟

- قال وليد : أنا ذاهب إلي دكتور ماجد .

- **قالت منى : أنا أشعر بألم شديد في بطني ، لم أعلم سببه ودائما أشعر بغثيان .**

- **قال وليد : هذا طبيعي لأنك لم تتناولي طعاما منذ مدة سوف تشفي تماما من كل هذه الأعراض التي تشعرين بها .**

- **قالت منى : لم أشعر بالجوع ولا العطش ، لكني سوف أحاول .**

عندما وجدت ملك أن أخيها سوف يخرج من الغرفة ، استيقظت من نومها المفتعل ، قامت من على السرير .

- **قال وليد : الحمد لله انك أفقت من غيبوبتك ، هيا ياصغيرتي محتاج أرى مهارتك في إطعام صديقتك ، هل تنجحين أم تفشلين مثلما فشل أخوك في إعطائها كوب اللبن .**

- **قالت منى : لاتغضب ، لم أرغب في شرب اللبن ، معدتي تؤلمني كثيرا .**

علم وليد أنها تشعر بأعراض الحمل ، نظر لها ولم يتفوه بكلمة ، هو يخشى عليها من سماع الخبر ، تركها مسرعا قائلا وهو يمشى مسرعا .

- قال وليد : سأذهب لأمجد وسوف أسأله على دواء لك ، وهرب وليد من الموقف .

خرج وليد من غرفة منى وبداخل فمه طعم المرار ، كانت هذه الأيام أشد قسوة عليه وعليها ، أيام عصيبة متجمدة المشاعر من شدة برودتها ، غالب عليها الشرود ومرارة الشهور السابقة ، ذهول وتفكير فى الشهور القادمة الطويلة التي سيحتجبها بداخل نفسه وتسحب عليه غشاوة من الألم ، تتناثر داخل عقله مثل السحاب الذي ساقته الرياح بين يديه وعندما وصل إلى باب غرفة أمجد .

فتح عليه الباب ، جلس بدون أن يتحدث ، ظل صامتا .

- قال أمجد : مابك ؟ هل حدث شئ ؟

- قال وليد : لقد أصيب الحاج محمد برصاصة .

- قال أمجد : كيف حدث ذلك ؟

- قال وليد : هذا ماحدث ياصديقي ، ثم سأله هل منى تعلم ماحدث لوالدها ؟

- قال وليد : لا لم أخبرها بشئ ، حالتها لم تتحمّل أي أخبار سيئة ، لكنها تشعر بأعراض الحمل ، لكن لم أستطع إخبارها ولا أعرف متى أقول لها .

- قال أمجد : سوف أجعل سماء زوجتي تخبرها فهي طبيبة نساء وولادة ، هي الطبيبه التي سوف تباشر حملها ، هي أنثي مثلها ، سوف تعرف كيف تبلغها الخبر .

- قال وليد : نعم سوف أنتظر إلى أن تأتي الدكتورة سماء ويشفي والد منى ، لكن لا تنسى أن تبلغ سماء أن تأتي من وقت لآخر لتباشر حالتها الصحية ، هي لاتتغذى جيدا وتأخذ مهدئات كثيرة ، أخاف أن يؤثر هذا الدواء علي صحتها هي والجنين .

- قال أمجد : هل مازلت تحبها ومتمسك بها ؟

- قال وليد : أكثر من الأول يا أخي ، أنت لم تجلس معها وهي تتحدث وتستمع لكلامها ومنطقها وحكمتها في الحياة ، ستسحر بكلامها وأسلوبها وطريقتها في مزج الكلمات .

- قال أمجد : أنت مفتون بها لأنك تحبها .

- قال وليد : ربما ياصديقي ، سوف أذهب لأطمئن عليها وعلي ملك ثم أقوم بالإتصال على الحاج محمد حتى أطمئن عليه .

- **قال أمجد : قلبي معك ياصديقي ، أنت أصبحت تعيش في دوامة ، لا أحد يعلم متى ستخرج منها .**

- **قال وليد : هذا قدري ياصديقي قم بالدعاء لي أن أخرج من هذه الدوامة ويحقق الله لي أمنيتي .**

- **قال أمجد : والله إني أدعو لك في كل صلاة قبل أن تطلب مني فأنا أحمل همك .**

خرج وليد من الغرفة ، ذهب إلى مكتبه ، قام بالإتصال على الحاج محمد واطمئن عليه ، ثم ذهب إلى غرفة منى ، ثم استأذن من ملك ومنى ليخلد للنوم في غرفته ، ترك منى وملك ، منى جفاها النوم من قلقها على ولدها ، وملك قد جفاها النوم من مناوشات العقل ، شاردة بأفكارها تطير فوق السحاب مع فارس الأحلام ، أصبحت الغرفة في سكون تام ، كلمات بلا حروف تكتب بهمسات كل منهما ، كل واحدة تناجي البدر ، هي في حالة من السكون وكأنها تناشده ، كان البدر مكتملا وبازغا ينظر لهم من فوق السحاب ، كأنه يؤنس وحدة كل منهما ، بعدها داعب النوم جفنيهما وخطف سكناتهما .

ذهب القمر مسرعا إلى غرفة الحاج محمد ليوصل رسالة و أشواق إبنته ولهفة قلبها عليه وقلقها ، وجد عينيه تداعباه وتهمسان وتناجيان القمر ، تتساءلان هل رأيت منى ؟ وكيف

حالها ؟ هل مازالت غاضبه ؟ أم رق قلبها لي ؟ هل فراقي عنها يترك في نفسها أثرا مثل الماضي ؟ أم أن الزمان الذي كان لم يعد مثلما كان ؟ ظل شاردا يناجي القمر بعينيه وروحه وقلبه ، يجلس بجواره صديقه الشيخ حسن فقد أصبح متفرغا له ولم يرغب في تركه مطلقا ، حتى يطمئن عليه .

ترك البدر الحاج محمد وذهب لأشرف ليهمس في قلبه برسالة ملك ، ظل البدر في هذه الليلة يتناقل من مكان إلى مكان ، من شرفة العاشق إلى شرفة المشتاق ، كل منهما ينتظر الغد بكل مافيه ، ينتظر شروق الشمس ، يتمني أن يأتي الغد بهمسات الفرحة التي يتمناها كل منهما ، تركهما البدر وجاء بزوغ الفجر بنسماته وهمسات شعائره وأصوات الإبتهالات والمقرئين لكلمات الله ، كل منهما روحه هائمه فيما تسعى لتحقيق أمنياته ، جاء الغد ولايحمل معه غير الذي حمله اليوم من أحداث ومواقف وكلمات ومشاعر بالخوف والتمني .

بعد مرور أيام والحاج محمد يقيم في المشفى طريح الفراش ، نظر إلى صديقه الشيخ حسن الذي لم يفارقه ساعة واحدة بعد الحادث ، طلب منه أن يذهب لزيارة علاء في مقر الشرطة العسكرية ، يطلب منه أن يطلق منى مقابل أن أدلي بشهادة تخرجه من السجن وتحافظ على مستقبله ويقوم

بالتوقيع على إقرار بعدم التعرض لمنى ، خذ المحامي معك لعمل اللازم .

- **قال الشيخ حسن : سوف أفعل ماتريد ولكن بعد خروجك من هنا .**

- **قال الحاج محمد : لا بل اليوم ، اتصل بالمحامي وخذه وإذهب له حتى يطمئن قلبي ، أنت تعلم أني طلبت من الدكتور توفيق يؤجل ميعاد الشرطة للإدلاء بأقوالي حتى أطمئن منك أن علاء سوف يطلق منى .**

- **قال الشيخ حسن : سوف أذهب ، تركه وذهب هو والمحامي لعلاء ، بلغه رسالة صديقه بالكامل مع بعض من النصائح ، حتى يحافظ على وظيفته ومستقبله ، يلتفت لمستقبله ويترك العند ، يترك منى لحال سبيلها ، يتعهد بعدم التعرض لها .**

- **قال علاء : لكني أحبها وأرغب أن أكمل حياتي معها .**

- **ثار الشيخ حسن قائلا : ألا تفهم ما أقوله لك ، سوف يضيع مستقبلك وتدخل السجن وتقول أحبها ، سوف أتظاهر بتصديقك أنك تحبها ، هل من يحب يفعل مثلما فعلت بها ؟ ألم أكن شريكك أنت وصديقي في تدمير حياتها ؟ .**

- قال علاء : كيف كنت شريكي ؟

- قال الشيخ حسن : ألا تذكر يوم أن جئت لكما وأقنعتها أن تقبلك زوجا لها ، ماذا فعلت أنت بعدها ؟ أرسلتها إلى الهلاك أليس كذلك ! ، هل تعرف معنى الحب ؟ . الحب ياولدي هو أن تنكر ذاتك ، أن تضحي من أجل من تحب ، أن تحمي محبوبك من الهلاك ، أن تقوم بإحتوائه وضم مشاعره وأحاسيسه ، أن تسعد قلبه ، أما الذي فعلته لايفعله عدو بعدو ، أو حبيب بحبيبه ، هذا يابني أسمه حب التملك ، أنت تريد أن تمتلك جسد والجسد يابني سرعان مايأكله الثرى فالجسد فاني ، أنت فشلت في إمتلاك الروح ، خسرت إمتلاك الجسد ، فكر في كلامي ، لا تتسرع في أخذ القرار أمامك للمساء حتى تدلي بقرارك للمحامي ، وتقوم بإمضاء كل مايطلبه منك ، حتى تخرج نفسك من حبسك وترجع لعملك وترد لك وظيفتك ، لأنه إذا شهد عليك الحاج محمد بأنك حاولت قتله سوف يضيع منك كل شئ وسوف تدخل السجن ، بعدها يقوم برفع دعوة طلاق ، سوف تطلق منى بحكم محكمة ، يقول هذا الكلام وهو لا يعلم أن علاء برئ من دم الحاج محمد فهو لم يخبره الحقيقة ، لا يتحدث معه في هذا الأمر مطلقا حتى لايطر للكذب لأن هذا الأمر ضد مبادائه فهو إن سئل سوف يقول الحقيقة .

- قال علاء : أنا برئ ، المسدس ملك الحاج محمد ليس ملكي ، هو فعل ذلك حتى يرغمني على الطلاق ، فثار عليه الشيخ حسن وغضب منه .

- قال الشيخ حسن : صديقي لايفعل ذلك مطلقا ، إن فعل هذا فأنت الذي أجبرته على فعل ذلك ، ألا تذكر أني جئت لك حتى نقوم بحل المشكلة ، أنت أصريت على عنادك ولم ترغب في حلها بطريقة سلمية ، لكن مع هذا أنا لا أعلم ماحدث بينك وبين صديقي ، الذي حدث لايعلمه غير الله ، وأنتما الإثنان ،

استأذن منه وقبل أن يخرج قال فكر في كلامي هذا .

- قال علاء : أريد أن أتحدث مع منى أولا قبل أن أقرر أي شئ ، لقد علمت أنها أفاقت من الغيبوبة .

- قال الشيخ حسن : منى مازالت في المشفى ، فقد أصبحت أطلال بشر وبقايا أنثى ، بسببك أنت ووالدها وسببي أنا أيضا ، وسوف أظل أكفر عن ذنبى علي مافعلناه فيها ، سوف أنتظر قرارك قبل الغد ، أستودعك الله ، تركه الشيخ حسن ، ذهب مع الأستاذ حازم المحامي الى الحاج في المشفى حتى يوقع له على التوكيل ويتحدث معه فيما حدث مع علاء .

بعد وصولهم إلى المشفى وجد الحاج محمد مرتديا ملابسه ذاهبا إلى منى ، أوقفه الشيخ حسن .

- قال الشيخ حسن : أنت مازلت مريضا ، لايمكن خروجك إلا بأمر الدكتور توفيق .

- قال الحاج محمد : قلبي يؤلمني من كثرة غيابي عنها ، أريد أن أنظر إليها فقط وأطمئن عليها .

- قال الشيخ حسن : أجلس يا أخي نريد أن نتحدث فيما دار بيني وبين علاء .

- قال الحاج محمد : ماذا قال لك ؟

- قال الشيخ حسن : يريد أن يتحدث مع منى قبل أن يقرر ماذا يفعل .

- قال الحاج محمد : لن أسمح له أن يراها مرة ثانية .

- قال الشيخ حسن : لا تنسى أنه والد الطفل الذي في رحمها .

- قال الحاج محمد : هذا فقط مايجعلني أتراجع عن دخوله السجن وتحطيم مستقبله ، فلولا ذلك الطفل لجعلته يقضي شبابه في السجن .

- قال الشيخ حسن : أنت لم تخبرني عن ماحدث بينك وبينه ، لماذا أطلق عليك الرصاص بمسدسك أنت ؟ هل كنت ترغب بقتله وقام هو بالدفاع عن نفسه .

- قال الحاج محمد : سوف أخبرك بعدما أنهي هذه المسألة وأحل مشكلة منى أولا ، بعدها أخبرك بكل شئ .

- قال الشيخ حسن : سوف يقنعه والده بالطلاق .

- قال الحاج محمد : هل قابلت والده ؟

- قال الشيخ حسن : نعم قابلته وأنا خارج من عند علاء وطلبت منه أن يقوم بإقناع إبنه ويجعله ينفذ كل ماطلبت .

- قال الحاج محمد : وماذا قال لك ؟

- قال الشيخ حسن : كان رده انه سوف يقنع ابنه ، ثم تركني وذهب له ، وأتينا نحن إلى هنا .

بعد رحيل الشيخ حسن دخل والد علاء لزيارة علاء فوجده جالس في الغرفة ولم يرافقه أحد بل شارد حزين ، دخل وجلس بجواره وتكلم معه وطلب منه أن يطلق منى حتى ينقذ مستقبله وحياته .

- قال علاء : أنا أحبها يا أبي .

- قال أبوه : أنت لم تحبها لو أحببتها مافعلت بها هذا كله ، قد غلبت عليك رغبتك وغريزتك فى الإنتقام منها بسبب هجرها لك ، لم تقدر طفولتها وبراءتها ، بل تملكك الغرور وحب الإمتلاك والسيطرة على طفلة ضعيفة لم تعرف أي شئ عن العلاقة الزوجية ، أنا أحذرك ياعلاء من أن تستمر في زواجك هذا ، سوف تقضي على حياتك وحياتها ، هي لن تنسى مافعلته بها ، حياتك كلها سوف تظل تعيسة يابني ، أنا أنصحك لأني أخاف عليك وأحبك ، إنها لن تغفر لك ، إتركها ياولدي ، سوف تتزوج من يفوقها جمالا ، أنت ضابط وكل الفتايات تتمنى أن تتزوجك ، سوف أزوجك من يفوقها جمالا وحسبا ونسبا .

نظر له بكل تكبر وعناد وصلابة رأي ، لا لن أطلقها لن أتركها لرجل غيري يتمتع بها ، أنا لن أتركها غير مجنونة أو جثة هامدة .

- قال المحامي : نحن ننصحك يا علاء الحاج محمد رجل ليس سهلا وسوف يدمرك ويدمر مستقبلك ، هو لن يتركك تعذب إبنته أكثر من ذلك ، هو رجل محنك ومثقف وعنده فطنة يعي تماما ما الذي يفعله ، أنت لن تأخذ معه وقت حتى يدمر حياتك .

- قال والد علاء : أنت نظرت بعينيك ياولدي ماذا فعل بك الأن ؟!

- قال علاء : سوف أطلقها إذهب له وقل أني سوف أطلقها ، لكن بعد إثبات براءتي .

تركه والده هو والمحامي وذهب إلى الحاج محمد المشفى ، عرض عليه أن يتصالح معهم ويثبت براءة علاء ، هو سوف يطلقها .

- قال الحاج محمد :انا موافق أثبت برائته بعد أن يمضي للمحامي كل هذه الأوراق .

- قال والد علاء : أوراق ماذا .

- قال الحاج محمد : تعهد بعدم التعرض لها ، وأن يرسل لها ورقة طلاقها ويكون طلاق لا رجعة فيه ، أنت تعلم كلمتي لن ترد ، سوف أقوم بإنهاء كل شئ .

وافق والد علاء علي كلامه وذهب لعلاء وقام علاء بطلاق مني ، ولكنه في قرارة نفسه يريد أن ينتقم منهم جميعا .

عندما أمسك الحاج محمد ورقة طلاق منى بيديه قبلها وحضنها ، كأنه يقبل ويحتضن إبنته ، قام من على السرير ناطقا التشهد وخر ساجدا على الأرض ليشكر لله ، لأنه شعر

أن مني ولدت من جديد ، أخذ ورقة طلاقها ، ذهب مسرعا إلى المشفى ، لم ينتظر الشيخ حسن يذهب معه فقد تركه وذهب إلى بيته بعض الوقت ليطمئن على أهل بيته .

4 - ميلاد جديد



4 - ميلاد جديد

بعد خروجه من غرفته متجها إلى خارج المشفى وبرغم كل جراح نفسه وكيانه وآلام جسده ، هو هائم يطير من فوق الأرض إلى السحاب يريد أن يذهب إلى منى بأقصى سرعه ليروى فؤاده ببسمتها التى غابت عن شفاها منذ أن علمت أنه سوف يزوجها ، ويسعد أذنيه بسماع ضحكاتها التى غابت عن وجهها ، هو يمضى قدما ويشعر أن الطريق طويل ، فهو يتمنى أن يذهب لها قبل أن يرتد له جفنه فالسعادة التي يشعر بها سعادته بمولد إبنته من جديد ، لكنه لايعلم أن من نقش بداخلها من عذابات كأنه نقوش نقشتها الحياة على أحجار لن تمحى حتى الممات ، سعادته آنسته طبيعة إبنته ، ظن أنها سوف تنسى عذابها وتبدأ من جديد ، لكن هل من نقش بالدماء يمحيه الماء بسهولة دون أن يتبقى منه أثر ؟ ، لكنه فى النهايه أب ويريد إسعاد إبنته .

بعد أن وصل إلى باب المشفى ، دخل مهرولا ونسي أن صدره مجروح ، فقد شفيت كل جراحه وآلامه بعد إستلامه شهادة ميلاد جديدة لمنى وهي ورقة طلاقها ، بعد وصوله إلى المشفى ، بمحض الصدفة وجد أشرف واقفا على باب المشفى .

- قال أشرف : لماذا أتيت ياعمي ؟ أنت مازلت مريض

- قال الحاج محمد : لما لا يابني ، أتيت لأبشر منى أنها أصبحت حرة ، ظل يتحدث معه ، يقول هل تعلم يابني سوف أتركها على راحتها ، لن أفرض عليها شيئا آخر ، سأتركها تعيش الحياة كيفما تشاء ، لن أقوم بإرغامها على شئ ، حتى وإن لم ترغب بالزواج ، سوف أجعلها أميرة في بيتي قال أشرف : نعم ياعمي ، لقد تعذبت كثيرا ،

- قال الحاج محمد : إن وافقت على الزواج من ...

وسكت ولم ينطق ، لكنه نظر لأشرف فقط .

- قال أشرف : لماذا لم تتحدث ياعمي ؟ أنت تقصد الدكتور وليد ، نعم ياعمي هو الإنسان الوحيد الذي يستحقها ، أما أنا فكنت أحبها مثل أختي فقط ، فقبله الحاج محمد وأخذه في حضنه .

- قال الحاج محمد : إن ملك مثل منى عنده وأنه يحب ملك مثلما يحب منى .

- قال أشرف : سوف نساعد منى جميعا ، أنا وملك وأنت وأكرم وكل من يحب منى ، إطمئن ياعمي لن

نتركها وحدها ، سوف نكون جميعا بجوارها ، لنخرجها من أزمتها .

عند وصولهم إلى غرفة منى وقف أشرف .

- قال الحاج محمد : لماذا وقفت ؟

- قال أشرف : سوف أذهب لوليد ياعمي .

- قال الحاج محمد : هل تذهب بدون أن تسلم على أختك منى تقابل خطيبتك ملك ؟ هي بالداخل عند منى

- قال أشرف : أعلم ياعمي ، لكن سوف أستأذن من وليد أولا.

- قال الحاج محمد : لقد صحت تربيتنا لكم ياولدي ، إذن إنتظر هنا إحتمال وليد يكون بداخل الغرفة عند منى .

- قال أشرف : لا ياعمي هو ينتظرني في مكتبه ، أدخل أنت وبشر منى ، سوف أذهب أنا لوليد لأبشره بهذه الأخبار الجميلة ،

تركه وذهب إلى وليد وكل جوارحه سعيدة ومتفائلة أن الأيام القادمة سوف تكون سعيدة ، دخل على وليد الغرفة فوجده

جالسا على مكتبه شاردا ، نظر له وفي عينيه نظرة تفاؤل ، على شفاهه بسمة وعلى وجهه ضحكة .

- قال وليد : مايضحكك يا أشرف ؟

- قال أشرف : جئتك بخبر يقين ، خبرا سوف يسعدك

- قال وليد : ماهذا الخبر؟ قل ماهو؟ ، قد نسيت السعادة منذ زمن بعيد .

- قال أشرف : هل تتزوج من منى إذا طلقت من زوجها

- قال وليد : بدون تردد نعم

- قال أشرف : سوف تسعدها ؟

- قال وليد : وهل تشك في ذلك ؟

- قال أشرف : لا لم يفعل أحد مافعلته أنت معها ، أنت من يستحق هذه الجوهرة المكنونة ، لكن ياصديقي الجوهرة غطاها الثرى فإنطفأ بريقها .

- قال وليد : سوف أعيد لها بريقها بإهتمامي وحبي لها ، لكن كيف ؟ ومتي يا أخي ؟ ، كفاك حديثا في هذا الموضوع لأنه يؤلم فؤادي .

- قال أشرف : سلامة فؤادك يا أخي لقد طلقت منى ، أصبحت حرة ، فانتفض وليد من على مكتبه .

- قال وليد : بشغف وقلقلة كلماته فقد دمعت عيناه فرحة وحزن وشجن وسعادة وتضاربت كل وجدانه وكل جوارحه مع سماع هذا الخبر ، لم يصدق أشرف ، قال أقسم يا أشرف أن منى أصبحت حرة .

- قال أشرف : أقسم أن عمي محمد عند منى جاء ليزف الخبر لها .

- قال وليد : هيا هيا نذهب إليهم .

- قال أشرف : لا إذهب أنت ، أنا سوف أذهب .

- قال وليد : لا لن تذهب سوف تأتى معى حتى تشاطرنا سعادتنا ، وتتحدث مع ملك .

- قال أشرف : سوف أعود مرة ثانية ، إذهب أنت وإطمئن على منى وعمي محمد .

- قال وليد : لا تعال معى سوف آخذك لتسلم على ملك ، ثم أخذه وذهبا مهرولين ، وكأنه يسابق الريح ، متجهان إلى غرفة منى ، لكنه فوجىء بوقوف عمه

محمد على باب الغرفة ، لم يدخل عند منى خوفا منها وخوفا عليها .

- قال أشرف : هل دخلت إلى منى ياعمي .

- قال الحاج محمد : لا يابنى لم يطاوعنى قلبى ولا تطاوعنى قدماى ، فأنا لا أعلم كيف أزف لها هذا الخبر ، ماذا ستكون ردت فعلها .

- قال وليد : هل هذا الخبر حقيقي .

- قال الحاج محمد : نعم يا ولدى .

- قال وليد : هيا ندخل أولا ، بالداخل سوف نجد طريقة للتحدث معها في هذا الموضوع .

دخل الحاج محمد ولم يكن يتوقع إستقبال منى له ، قابلته بكل شغف ، حفاوة ، حب ، دموع ، عتاب لتركه لها كل هذه المدة .

- قالت منى : هل هانت منى عليك تتركها كل هذه المدة ؟ ، أين كنت يا أبي ؟ ، هل أصابك مكروه؟ .

- قال الحاج : كان يبكي وتتناثر دموعه عل وجنتيه ، لا ياصغيرتى أنا بخير .

- قالت منى : ألا ترغب بضمي إلى حضنك ؟! أريد أن أغرق نفسى بداخل حضنك وبين زنديك وأريد أن أغمض عيني على كتفيك حتى أنسى وجعى .

- قال الحاج محمد : وهو يبتسم هل سامحتينى ؟

- قالت منى : وهل أجرؤ على غضب الله فقد أمرنى الله ببركما أنت وأمى ، كيف حالها ألم يحن قلبها لى ؟ هل مازالت غاضبة منى بدون سبب ؟

وقف الحاج محمد وهو متعجب من حديثها ورجاحة عقلها .

- قال وليد : سوف أحكي لك كل شئ فيما بعد .

أراد والدها أن يحتضنها فتشعر بالضماضات التي على الجرح وتشعر بآلام جسده ، فظل واقفا مكانه ، هي تتكلم بدموعها وقلبها يحترق شوقا إلى ضمة صدره ، لم يضعف خوفا من أن تشعر بشئ ، فتعلم ماحدث له ، نظر الحاج محمد لملك فوجدها مفتورة من البكاء ، فجاءت إليه وسلمت عليه وقبل جبينها ، بارك لها على موافقتها بالزواج من أشرف .

بعد كل هذه الحورات لم يقدر أحد أن يبلغها أنها أصبحت حرة ، تركوها في حيرة من أمرها وتحدث نفسها لماذا لم يحتضنها والدها ؟ وتسأل نفسها هل مازال غاضبا منها ؟

هل يعاقبها على أفعالها معه ؟ وتجيب على نفسها هو يعلم طبيعتى .

الجميع ينظر إليها ويلتزم الصمت ، لكنها لوحت بنظراتها ، نحوهم ، وجدت أشرف فإبتسمت وسلمت عليه بالكلمات وباركت له على خطبته لملك ، قامت بالثناء عليها .

- قالت منى : إنك تستحق ملك ، ملك تستحقك فالطيبون للطيبات ، نظرت لنفسها بنظرة سخرية ، سألت والدها هل أنا خبيثه لهذه الدرجة يا أبي حتى يرزقني الله مثل هذا الرجل ؟ ، نظر لها والدها ووليد وأشرف وقال كل منهم لا بل أنت لم تختاريه هو فرض عليك

- قالت منى : نعم هذا صحيح ، أذن أنا طيبة ، إبتسمت لكن قلبها يبكى من الداخل .

- قال وليد : لو لم تكوني طيبة لما أخذت حريتك من هذا الرجل .

- قالت منى : كيف ؟

- قال الحاج محمد : لقد طلقك علاء .

- قالت منى : حقا طلقت منه ؟ يعني أنا الآن حرة .

- قال الجميع نعم أنت أصبحت حرة ،

هنا اختلطت دموع الفرح ودموع الحزن في نفسها .

- قالت منى : هل أعود مثلما كنت عصفورة أهيم فى سمائى بأحلامى وأمنياتى ؟ هل تعود طفولتي التي قتلت ؟ هل تعود أنوثتي التي ذبحت ؟ هل يعود دم بكارتي الذي بعثر على الأرض ؟ هل تعود منى مثلما كانت ؟ لا أعتقد فقد أصبحت سجينة داخل سجن الذكريات المؤلمة ،

نظروا لها جميعا وكل منهم تتساقط منه دموع وكأنها الشلالات تملأ أنهار ، وتمر بداخلهم سحب من الأحزان ، تتساقط قطراتها أمطارا ، قامت ملك بخفة دمها ودموعها المختلطة ببسماتها .

- قالت ملك : هل نضيع هذا الخبر بدون إحتفال ؟ ، هل نظل نبكى ؟ .

- قال الحاج محمد : لا ياحبيبتي ، سوف نحتفل قريبا بزفافك أنت وأشرف ،

بعثر التفاح بلونه على جنتيها وزاغت عيناها وارتعشت شفتاها من الخجل ، أصبحت السعادة تخيم على المكان ، تنتشر به عبير الزهور وزقزقة العصافير وتغريد الطيور ،

لكن منى فرحتها مكسورة ، تشعر أن الدنيا سوف تخطف منها فرحتها ، ظل المرح والبسمات والضحكات تدوي بالمكان ، وفي لحظة شعرت منى بحركة غريبة في رحمها .

قالت منى : وليد أشعر أن شيئا ما يتحرك في بطني ، نظر وليد إلى الحاج محمد نظرة طويلة ، نظرت لوليد ونظرت لوالدها ،

- قالت : هل يوجد شئ في بطني .
- قال الحاج محمد : هذا القولون العصبي يابنيتي ، أنت أصبحت عصبية جدا ، لكن سوف نجعل الطبيب غدا يعطيك دواء يهدئ من مرض القولون .
- قال وليد : لا يامنى ليس القولون .
- قال الحاج محمد : لا ياوليد ليس الآن لاتخبرها .
- قال وليد : إلى متى ياعمي ؟ سوف تعرف قريبا جدا وهذا الأمر لايمكن أن نخفيه لابد أن تعرفه الآن ، فتوقف الحاج محمد عن الكلام وترك وليد يتحدث .
- قال وليد : مني عندي لك خبر أحلى من الخبر الأول .
- قالت منى : ماذا تريد أن تقول ؟

- **قال وليد : كل فتاة في العالم تتمنى أمنية واحدة ، هى أن تصبح فى يوم من الأيام أما ،**

سكت وليد .

- **قالت منى : هل تقصد أن من يتحرك بداخلى هو طفل ؟**

صدمت من الخبر ،

- **قالت كيف حدث هذا ؟ كيف جاء الى بطني ؟ تقول هذا وهي لاتعرف حقا كيف حدث ذلك وكيف جاء هذا الطفل إلى أحشائها ؟.**

- **قال وليد : سوف تأتي لك طبيبة أمراض النساء الطبيبة سماء زوجة الدكتور أمجد ،**

نظرت له وظلت صامتة ولا تتكلم ، نظر لها كل الحاضرين ، كل منهم يشعرها بالسعادة .

- **قال أشرف : قد أصبحت خالا .**

- **قالت ملك : وأنا أصبحت خالة .**

- **قال الحاج محمد : هذا أول حفيد لي سوف أذبح عجل عند وصوله ،**

الكل يشعرها بالسعادة ، هي صامته تنظر لهم فقط ولا تتكلم ،وضعت يدها على بطنها وشردت مع نفسها لا أحد يعلم مابداخلها ، هل سعادة أم غضب أم حزن ؟ ، لاأحد يعرف مابها ، ينظر وليد للحاج محمد ولأشرف وملك ويصمت ، خيم الصمت على الغرفة كما خيمت عليها السعادة من قبل لحظات .

- قالت منى : ألم أقل أن الدنيا سوف تسرق الفرحة من قلبى ،

سكتت ولم تتحدث ، بعد لحظات داعب النوم جفونها ، أو أنها تظاهرت بالنعاس حتي يتركون الغرفة ، تظل هي مع نفسها تحدثها وتتحدث مع طفلها بغريزة الأم التى لم تستوعبها حتى الأن .

خرج وليد ومعه والدها وأشرف وملك من الغرفة وسلم عليهم وتركهم ورحل ، ترك الحاج محمد وليد خلف باب الغرفة .

- قال الحاج محمد : أدخلي أنت ياملك مع منى ، حاولى أن تتحدثي معها ، أنا سوف أذهب إلى المشفى .

- قال وليد يمكنك حجز غرفة هنا حتى يباشرك الأطباء

- قال الحاج محمد : نعم سوف أفعل حتى أظل بجوار منى .

ذهب الجميع ، تركوا منى مع نفسها تحاول أن تهيئ نفسها لأصعب الظروف التى تمر بها ، دخلت ملك فوجدت منى مستيقظة .

- قالت ملك : ظننت أنك نائمة .

- قالت منى : كيف أنام وبداخلى ضيف جديد ، لا أعلم من أين جاء إلى حشاي .

- قالت ملك : أنا أعلم وسأخبرك بما أعرفه، لكن لاتخبري أحد أنى أخبرتك بذلك الأمر .

- قالت منى : نعم لن أخبر أحدا ، أنت لاتعرفينى جيدا فأنا مثل القبر ، لا أحد يعلم ماذا يحدث بداخلى .

- قالت ملك ، إذن أفسحى لي سوف أجلس بجوارك حتى لايسمعنا أحد ،

جلست ملك بجوار منى ، حدثتها بما تعرفه عن عملية الإنجاب ، العلاقة الجنسية بين الزوج وزوجته ، قالت لها هل تتذكرين يوم زفافك يوم الحادث الذي أصابك .

- قالت منى : من تحدث فى هذا الموضوع

- قالت أنا سمعت والدك يحكي إلي الطبيب دون قصد وفهمت ما حدث لك ، لأنى أعرف كل شئ عن الزواج

- قالت منى : من أين تعلمت هذه الأشياء .

- قالت ملك : تعلمت بعضا منها فى المدرسة لدراستى للجهازين التناسلين للذكر والأنثى ، وزميلاتى المتزوجات كن يتحدثن مع بعضهن البعض ، و كنت أسمع منهن كل شئ ، فعرفت منهن من باب العلم بالشئ فقط ، جلست ملك وتحدثت في كل شئ مع منى ، عرفت منى من أين جاء الجنين الذي فى حشاها .

- قالت منى : أتركينى أريد أن أنام ،

فتركتها ملك وذهبت إلى سريرها وتركتها تحضن جفونها الدموع وتداعبها الذكريات المؤلمة ، تذكرت يوم الحادث فراودتها نفسها وتخيلت ماحدث لها ، تذكرت علاء بعد رحيل الشيخ حسن ودخوله الغرفة لينتظرها ، بعد أن دخلت الغرفة ، قام بغلق الباب عليها ، ذهبت وجلست على السرير وجلست فى وسط السرير وحضنت ركبتيها كأنها تحضن نفسها ، تذكرت عندما جاء ليقبلها وهي ترفض وتقاومه بكل

كيانها ، عندما قام بتكتيف كفيها وذراعيها منبسطتين على السرير وهو جالس على فخذيها وكل ماتعتقده أنه يريد أن يقبلها فقط ، لكنه قام بنزع ملابسها وكل ما ترتديه من ملابس خارجية ، ظل يحاول تقبيلها وهي تهرب برقبتها يسارا ويمينا ، حتى لاتمكنه من شفتيها وهو يقوم بصفعها على وجنتيها ، تذكرت كيف كان ينهش في لحمها ويقبل كل مكان في عنقها ووجنتيها وهي تقاومه ، قام بنزع ملابسها الداخليه حتى أصبحت عارية تماما ، تركته ينهش في جسدها وظلت تخطف يديها بمفرش السرير حتى تستر نفسها وتواري جسدها الذى أصبح فريسه لضبع مسعور ، لولا أن الغرفة كانت في ظلام دامس فهي لاترى ماذا يفعل بها ، بل تشعر أنه يلتهمها بأسنانه ويداه وجسده وكل جوارحه تنهش في جسدها بكل جنون ووحشية ، كلما تحاول النهوض ينهال عليها بالصفعات على وجهها وتمزيق جسدها بأسنانه كأنه حيوان مفترس.

5 - مولد أمل



5 - مولد أمل

تتذكر هذا كله وعيونها تتساقط منها دموعها مثل ينابيع الماء التى شقت الجبال وتدفقت على رماله ، تذكرت كلمات ملك وتذكرت ماحدث لها ، وكيف أصبحت أما بدون إرادتها فتذكرت عندما قام بإغتصابها ونزع غشاء البكارة من داخلها ، فهذا لايستوعبه عقل كيف يحدث أن يلتقط رحمها هذه النطفه القذرة !! التى تسللت داخل رحمها وأصبحت جنينا يكبر في أحشائها ، لصبح طفلا ، سوف يخرج للحياة بدون أب !! وأمّا ممزقة ، ظلت تحدث نفسها كيف تقوم بتربيته ؟! وكيف تراعى طفولته وهى لازالت بروح طفلة ؟! ، ظلت هكذا حتى طلع الفجر وسمعت ابتهالات وتواشيح الفجر ، قالت لنفسها بل يفعل الله بي مايشاء سوف أتقبل كل شئ ، وضعت يديها على أحشائها ، وتحدثت مع جنينها قائلة سوف تأتي ياصغيرى مثل الملاك الصغير الذى لاحول له ولا قوة ، سوف تكون فى رعاية أم ضائعة ، وبغير أب ، لكن لاتخاف ، سوف أكون لك الأم والأب وكل شئ ، مثلما تكون كل شئ لأمك رغم صغر حجمك ستكون بإمكانك منحي حبا لم تعرف أمك له مثيل وسوف تعوضني كل شئ ، ربما تكون أنت العوض عن ماحدث لي ، ستكون ستارا لجسدي الذي انتهك ، تكون نبض قلبى الذى توقف ، وتكون أنت

السعادة التى غابت عن حياتى ، سوف أستغنى بك عن العالم كله ، إطمئن ياصغيرى لن أكرر مافعلته بى أمى وأعاقبك على ذنب لم تفعله ، عندما إنتبهت وجدت الشمس ملأت الغرفة والعصافير تزقزق وتسمعها صوتها ، كأنها تحتفل معها بقدوم ضيفها الجديد ، ظلت مسترخية على السرير حتى استيقظت ملك ، وجدتها

- تقول لها أريد أن أشرب لبن وأفطر وأشرب عصير .

- قالت ملك : وهي تنظر بتعجب كل هذا !

- قالت منى : نعم حتى يتغذى طفلى .

- قالت ملك : طفلة سوف تصبح أما لطفل .

- قالت منى : سوف آخذه وأرحل بعيدا عن الناس ، نعيش معا في أى مكان ، لن أذهب إلى القرية مرة ثانية ، أنا أريد أن أنسى معه كل ماقاسيته فى حياتى ، سوف أبدأ من جديد ، سوف أكمل دراستى ، حتى أخطو بها إلى بر الأمان ، لقد أصبح عندى أمل أعيش من أجله .

- قالت ملك : هل تتزوجين مرة ثانية ؟

- قالت منى : لا أنا لم أخلق للزواج ، لن أتزوج بل أعيش لأقوم بتربية طفلى ،.

- قالت ملك : ماذا تتمنين ؟! ذكرا أم أنثى ؟!.

- قالت منى : أريدها أنثي ، حتى أحيا معها ماحرمتنى منه الحياة .

- قالت ملك : وإن وجدت من يحبك ويقبل أن يكون أبا لطفلك ويكون لك زوجا حنونا وعطوفا وأخا وصديقا وحبيبا .

- قالت منى : ماذنب هذا الرجل يتزوج من حطام أنثي ، وجسد ميت ، وروح شريدة ، وقلب توقفت نبضاته ؟ لا يمكن أن أظلم أحدا معى ، هذا قدرى وأنا متقبلة ، ربما أرسل الله لى هذا الطفل حتى لا يتركنى أحيا وحيدة دون أنيس ولاجليس .

- قالت ملك : والدموع تتساقط من عينيها لقد نضجت يامنى قبل الأوان ، فالفتيات اللاتي فى مثل عمرك تلعبن وتمرحن ولايتعلق فى رؤسهن شيئا ، لكن إطمئني لن نتركك تعيشين وحيدة سوف نكون معك فى كل وقت وحين .

بعد لحظات دق الباب ففتحت ملك ، وجدت وليد ومعه الدكتور أمجد والدكتورة سماء زوجته ، فحصها أمجد وإطمئن عليها وأخذ وليد وذهب من الغرفة حتى تفحصها سماء ، ظلت الدكتورة سماء تتحدث معها وترشدها وتقول لها تعليمات طبيه تقوم بها .

- قالت الدكتورة سماء : لابد أن تظلى مسترخية على ظهرك لأن رحمك ضعيف خوفا من أن يحدث إجهاض

- قالت منى : سوف أفعل كل ماتأمريني به حتى ينجو طفلى ويأتي إلى الحياة .

تعجبت الدكتورة سماء من كلام منى ، بعد انتهائها من الكشف عليها خرجت ، وجدت وليد وزوجها أمجد واقفين خلف الباب .

- قال وليد : ماذا وجدت .

- قالت الدكتورة : حالتها النفسية بخير، هى تتقبل الجنين وخائفة عليه أيضا ، إبتسم أمجد ووليد وقالا لبعضهما هذه غريزة الأمومة .

استأذن دكتور أمجد وزوجته من وليد وذهبا ، قام بدق الباب ، دخل فوجد ملك تطعم منى فى فمها وتمسك الطعام

في يد وكوب اللبن فى يدها الثانية ، إبتسم وليد وفرح أن منى تتحسن نفسيا ،

- قال لنفسه ربما هذا الطفل يكون سببا لسعادتها ، إن وافقت على الزواج بى سوف أعتبره إبنى الأول .

- قال وليد : منى كيف أصبحت ؟

- قالت منى : الحمد لله فى أحسن حال .

جلس وليد بجوارها وظل يتحدث معها ويلاطفها هو وملك حتى لايشعراها بالوحدة ، بعد ساعات جاء والدها وجلس معهم وتحسنت العلاقة بين منى ووالدها ، فقد تناست منى ماحدث لها .

بعد مرور أيام جاءت أم منى ومعها أكرم وياسين لتطمئن على إبنتها وزوجها ، وجدت منى بمفردها فدخلت الغرفة وقبلتها وجلست بجوارها ، دخل أكرم وياسين وحضنوا أختهم وسألوها عن أبيهم .

- قالت منى : إنه ينام فى غرفة وليد لأن ملك أخت وليد تجلس معى في الغرفة .

- قالت أمها : كيف حاله ؟

- قالت منى : إنه بخير .

- قالت أمها : كيف حال الجرح ؟

- قالت منى : جرح ماذا ؟ هل جرح أبى ؟

- قال أكرم : لا يا أختى هذا جرح بسيط .

- قالت أمها : يا أكرم هل وجود رصاصة فى صدر أبيك جرح بسيط .

- قالت منى : وهى مصدومه من سماع الكلام ، كيف حدث هذا كله ؟

قالت أمها كل شئ حدث بين علاء وأبيها فظلت تبكى .

- قالت منى : هل تحمل أبى كل هذه الآلام من أجلى ؟

- قالت أمها : كيف لا تعلمى ماحدث ؟

- قالت منى : لم يخبرنى أحد .

خافت صفاء من ردة فعل زوجها عندما يعرف أنها هى التى قالت لمنى كل شئ ،

- قالت لها لو علم والدك أننا تحدثنا معك فى هذا الموضوع سوف يغضب كثيرا وربما يقوم بطردنا من هنا .

- قالت منى : لا تخافى لن يخبره أحد ، ثم قالت لأخويها لن تخبرا أبي أنى أعرف شيئا ، فقالا لن نخبره بشئ إطمئنى ، نظرت لها أمها بنظرة كلها حب وحنان ، قامت فأخذت منى فى حضنها وظلتا تبكيان هما الإثنتين .

دخل وليد وملك والحاج محمد ، فوجدا منى داخل حضن أمها فابتسم كل منهما ودخلت السعادة قلبهما لتحسن العلاقة بين منى وأمها ، قامت صفاء بتقبيل ملك وشكرتها على رعايتها لمنى وطلبت منهم أن تستريح هى لأنها تريد أن تظل بجوار إبنتها طول فترة حملها بعدما علمت به ، لم يوافق الحاج محمد لأنه يعلم أن منى لن تستريح مع أمها فهى لاتحب الحديث الكثير وأمها تحب أن تتحدث في كل شئ .

- قال الحاج محمد : لا بل ستعودين للمنزل مع أكرم وياسين حتى تراعى المنزل والأبناء وتقومى على عمل اللازم فى المنزل وأنا هنا سأظل معها فأنا بالمعاش وتجارتى يباشرها صديقى الشيخ حسن .

- قالت أمها : لكني أريد أن آخذها إلى المنزل وسوف أباشرها وأسهر على راحتها .

- قال وليد : لا .

- قالت أمها : لماذا ؟

- قال وليد : لأن حملها غير مستقر وربما يحدث لها مكروه ، أما بقاءها هنا مع الأطباء سوف يساعدها لو حدث شئ لها أو حدث شئ لجنينها ، سوف يقوم الأطباء بإسعافها .

- فقالت أمها : إذن سوف أقوم بزيارتها كل يوم حتى أطمئن عليها .

- قال الحاج محمد : سوف نقوم على إخبارك بحالتها بالتليفون ، لاترهقى نفسك وتأتى إلى هنا .

بعد ساعات قامت أمها وذهبت مع أولادها بعدما أخذت منى بين أحضانها وقبلتها لأول مرة فى حياتها ، أحس وليد بسعادة منى بعد تحسن علاقتها بأمها ، ظلت تضحك وملأت السعادة قلبها ، كأنها وجدت كنز من الحنان والعطف ، دائما الأم هى منبع الحنان والعطف .

- قالت منى : أول مرة أشعر بحنان أمى ، جلست تمرح معهم وتناست كل آلامها وأحزانها ، مر على سعادتها عدد من الأشهر ، لم تستمر سعادتها طويلا .

سمع علاء ياسين وهو يلعب مع أصدقائه أمام المنزل و يقول لصديقه أن أخته منى حامل ستأتى له بطفل صغير يلاعبه ويلعب معه فسيصبح خال قريبا ، يتحدث ياسين مع الأطفال ولايعلم أن الذئب واقف خلف الشباك يتلصص بنظراته وأذنيه ليسمع الحوار ، بعد سماعه للحوار علم علاء بحمل منى ذهب إلى والده .

- قال علاء ، إن منى حامل .

- قال أبيه : كيف حدث هذا ومن قال لك ؟

- قال علاء : سمعت أخوها الأصغر يقول لأصدقائه هذا الكلام .

- قال أبيه : هذا حديث أطفال لا تصدقه ياعلاء .

- قال علاء : سوف أذهب غدا إلى المشفى وأسألهم عن هذا الموضوع .

- قال أبوه : لاتذهب ، سوف أذهب إلى الشيخ حسن وأسأله .

- قال علاء : إذهب الآن .

- قال أبوه : سوف أفعل .

ذهب الحاج السيد والد علاء إلى الشيخ حسن ، دق الباب فخرج الشيخ حسن ، اصطحبه إلى داخل المنزل وأحسن ضيافته .

قال الحاج السيد : هل منى حامل ؟

قال الشيخ حسن : أنا لاأتحدث في شئ يخص غيرى ، إذا أردت أن تعرف شيئا فاذهب لصاحب الشأن مباشرة ، ولم يخبره الشيخ حسن بشئ .

خرج الحاج السيد من عنده وهو لايعلم شيئا ، ذهب إلى المنزل وقال لعلاء لقد رفض أعطائي أى معلومات .

6 - إبتسار الحلم



6 - إبتسار الحلم

وقف علاء يتحدث مع نفسه وبداخله بركان من الغضب ونيران لم تنطفئ من يوم أن قام بطلاق منى ، إزداد غضبه وتأججت نيرانه أكثر وأكثر بعد تجسسه على كلام ياسين ، بعدما ذهب والده إلى الشيخ حسن ولم يفصح له عن شيء .

غضب علاء وذهب مباشرة إلى المشفى ، دخل إلى المشفى وذهب مباشرة إلى غرفة منى ، فقد ظلت بمفردها فى الغرفة بعد ذهاب وليد إلى عمله ، ذهب والدها إلى غرفة الآشعة ، خرجت ملك مع أشرف ، فتح الباب دون أن يستأذن ودخل الغرفة بهمجية ، نظرعلى بطن منى فوجدها مرتفعة .

- قال علاء : هل أنت حامل بطفلى ؟

نظرت منى له وهو يتحدث معها وبداخله حقد وغل وغضب ، لأنه أرغم على طلاقها طلاق غير رجعى .

- قال علاء : هذا طفلى وسوف أخذه منك حين تضعيه ، وسوف أحرمك منه مثلما حرمنى منك والدك ، ظلت تبكى بكاء شديدا ، وصراخها يدوي فى المكان

ونهضت من على السرير وطرحته بعيدا عنها ، ظلت تهرول بالممر المتجه إلى غرفة وليد وهى تصرخ وتستغيث بأحد ينقذها ، هرب دون أن يراه أحد غير الذين فى الطرقة ، هم لايعرفون من هذا الرجل ، وقعت على وجهها وإرتطمت بطنها بالأرض فالتقطها بعض من الناس ، جاء وليد وحملها وذهب بها إلى غرفتها ، وضعها على السرير وهى مغشي عليها ولا تتحدث ، قام بإفاقتها وبعد أن أفاقت وجدت ماء ساخنا يتساقط من رحمها ، وضعت يدها لتتحسس ، وجدت دماء غزيرة تتساقط منها ، قامت بسحب يدها من أسفلها وجدتها مغموس بدماءها ، حملها وليد بين ذراعيه ، ذهب بها مهرولا وهو يصيح بأعلى صوته على أمجد لينقذ منى وصاح على طبيب النساء ، جاء أمجد فوجد دماءها تتساقط منها وكأنها شلال من الماء تتساقط على ثيابها ، ثياب وليد تشبعت أيضآ هى الأخرى ، ذهب بها غرفة العمليات حتى ينقذ حياتها وحياة الجنين ، لكن لم يقدر لطفلها الحياة ، سرعان مانفضه رحمها من داخل أحشائها ، كأن الله أراد أن يحررها من آلامها وأحزانها حتى لاتتذكر تفاصيل الليلة المشؤمة كلما نظرت لطفلها ، كان الله أرحم بها من عباده ، لكن حياة منى أصبحت على المحك ، بسبب نزيفها الشديد فطلب لها نقل دماء ، ذهب وليد إلى بنك الدم الذى يوجد بجوار

المشفى حتى يأتى لها به ونقل لها الدماء وتحسنت حالة منى بعض الشئ ، علم والدها بما حدث من الطبيب الذي كان يفحص جرحه بعد خروجه من قسم الآشعة ، قام مسرعا وذهب لها فوجدها مازالت فى غرفة الإفاقة ، ذهب إليه وليد من داخل الغرفة حتى يطمئنه على صحة منى ولم يعلم بماذا يتحدث معه .

- قال الحاج محمد : ماذا حدث ؟

- قال وليد : لا أعلم شيئا مما حدث ، من تتسبب لها فى ذلك فهى لم تتفوه بشئ بعد الحادث ،

بعد قليل خرجت منى محمولة على ترولли ، ذهبوا بها إلى غرفتها ، بعد أن أفاقت وأصبحت تستطيع الحديث

- سألها والدها ووليد من فعل بك هذا ؟، من الرجل الذي جعلك تنهضن من فوق سريرك بسببه ؟

فنظرت لوالدها وتذكرت كلام أمها عندما قالت لها أن والدها كاد أن يقتل بسبب علاء فخافت أن تتحدث فتجبر والدها على عمل أى شئ يسئ له ، ظلت صامتة ولم تخبر أحد أن علاء هو الرجل الذى تسبب فى قتل طفلتها ، أخذ الحاج محمد الطفلة ، ذهب بها إلى القرية حتى يقوم بدفنها بعد أن

قام بتغسيلها وتكفينها في المشفى ، نظرت منى إلى طفلتها فطلبت من والدها أن تنظر لها لتحفظ ملامحها ، لم يوافق .

- قال الحاج محمد : لا .. يجب أن تنسى كل شئ عن هذه الطفلة ، سوف أسميها المنسية .

- قالت منى : لا بل أسميها ندا ، لأنها كانت مثل قطرات الندا التى تتساقط على أوراق زهرة ذابلة توجد فى بستان تشقق الثرى من أسفله من كثرة جفافه ، تساقط عليه شعاع من الشمس المحرقة فقام بإمتصاصها ورفعها إلى عنان السماء على هيئة سحاب تسحبه الرياح بعيدا عن حياتى ،

بكت عيونها بكاء شديد ، ذهب بها إلى المنزل فجاء الشيخ حسن وذهب معه إلى المقابر ،ذهب علاء ووالده خلفهم حتى يأخذون الطفلة ويدفونوها فى مقابرهم ، رفض الحاج محمد

- قال الحاج محمد : أنها من حق إبنتى ، ليس لكم حق فيها ،

نهرهم فتنحوا جانبا حتى قام بدفن الطفلة ، قام بوضعها في حضن خالتها منى ، كانت أول طفلة لمنى أختها التى أخذت إسمها وعمرها وحظها السيئ ، عاد الحاج محمد ومعه الشيخ حسن على المشفى ، حتى يطمئن الشيخ حسن على

منى ، عندما ذهبوا إلى الغرفة وجدوا أمها وأخواتها بجوارها وملك وأشرف وكل من يحبها ويخافون عليها ، حتى يخففوا آلامها وأوجاعها ، بعد مرور ساعات ذهب كل إلى حال سبيله ، بقى معها بالغرفة والدها وملك ، كل منهما يحاول أن يخفف عنها ويواسيها ويلملم جراحها ، لكن كيف يلتئم جرحها ؟ هى تنظر للسماء تجد البدر مكتملا ، تنظر له وتتخيل وجه إبنتها التى لم تنظر له ، تشعر أن روح صغيرتها تحوم حول البدر ، تقوم بعتابها ولومها لأنها جعلتها طفلة مبتسرة ، كأنها هى التى ظلمتها وجعلتها لاتكتمل بداخل رحمها ، تسمع صرخات وأنين طفلتها ، كأنها تخبرها أنها لم ترغب بإعطائها الحياة ،

- **فحدثت القمر قائله :**

{ ألقيت بعيونى نظرة

كلها عتاب ولوم ،

نظرت فوق فى السماء وجدتها

مليئة بالغيوم ،

الكواكب متجمعين

حول القمر والنجوم ،

سألت نفسى

ياهل ترى ليه الجو ده مشئوم ؟

سألت عيونى القمر ،

قال القمر :

حواليه روح لبنوتة كلها هموم ،

سألته ليه حزنها ؟ ،

أجاب القمر :

عندما سألتها فى نفس اليوم ،

قالت : تركت على الأرض

روحى مذبوحة

فارق جفونها النوم ،

بكت عيونى ورميت على نفسي اللوم ،

لما القمر شاف دمعتى نزل حواليه يحوم ،

أنا الذبيحة اللي عاشت حقها مهضوم ،

دفنت جرحها وقلبها عاش مقسوم ،

والقلب مزقه الحزن وعاش مهزوم ،

عاشت حياتها وقلبها

من السعادة محروم ،

سكن الجسد أوجاعه

ومصيره المحتوم ،

سألت نفسها

كيف يكون الجسد للروح ظالم

وهو المظلوم ،

القلب ضاع وظل من الحياة معدوم ،

كفاك ياروح دموع وأنين

وعذاب ولوم }

ظلت مسترخية فوق مخدعها ولم ترغب فى النهوض من فوقه وعاد الإكتئاب من جديد ، كأنه لم يفارق حياتها ، إنطفأ الضوء الذى ظنت أنه سوف يضئ حياتها ، ذهب من حضنها شعاع الشمس التى ظنت أنه يذيب جليد مشاعرها ويدفئ حضنها بهمساتها ولمسات أناملها الصغيرة ، بعد أن ذهبت فرحتها مع طفلتها تيقنت أن السعادة لم تخلق لها ، أصبح البكاء ونيسها ، الحزن صديقها ، التعاسة شقيقتها ، والصمت حليفها ، الأيام تمر يوم خلف يوم ، كأنها أعوام تتسابق من عمرها أصبحت تشعر بالبرد فى يوم شديد الحرارة ، تشعر بالخوف وعدم الأمان ، ظلت الأيام متشابة مثل بعضها ، لم يقدر أحد على إخراجها من حزنها مطلقا ، بعد موت طفلتها ندا ، إزدادت حالتها النفسية سوءا ، كأن هذه الطفلة هى سبب تمسكها بالحياة ، خيم الحزن على والدها وعلى وليد ، كلما نظرا فى عينيها يجدان الحزن ساكنا بداخلها ، فكر وليد أن يتزوجها ويساعدها على الخروج من أحزانها فطلب من والدها أن يتزوجها ، نظر له وقبله .

- قال الحاج محمد : هى ملكك إن وافقت ، لن أجبرها على شئ مطلقا ، فهي أمامك إذهب وكلمها لعل الله يكتب لها السعادة التى سرقتها منها وتصبح سعادتها على يديك .

7 – جرح القلب



7 – جرح القلب

ذهب وليد إلى منى وهو لايعرف من أين يبدأ الحديث ، دخل وهو تائه شارد .قالت منى : مابك ؟ أنت صامت مثل التائه .

- قال وليد : أريد أن أتحدث معك .

قالت منى : تفضل ، إنى أسمعك حتى تخرج مابداخلك ، أنا أشعر أنك حزين ، نظر لها نظرة طويلة فابتسمت ، قالت هل ستظل صامت ، تنظر لي .

- قال وليد : بسرعة وبدون مقدمات أريد أن أتزوجك .
- قالت منى : هل مازلت بعقلك ؟ ، كيف تتزوج من فتاة مطلقة ؟ ، كانت سوف تصبح أما ، هل نسيت مافعله بك والدى؟ ، هل نسيت العذاب التى تسببت لك فيه ؟ ، لا لن أتزوجك لقد عرفت مصيرى ، أنا لن أتزوج مطلقا إن كتب الله لى الحياة سوف أذهب إلى خالى فأقيم معه فهو وحيد ، أكمل دراستى ، أظل هناك مدى حياتى ، هذا ماقررت فعله بعد خروجى من المشفى .
- قال وليد : أنا أحبك ولأحتمل الحياة بدونك .
- قالت منى : كيف أتزوجك وأجعلك تدفع ثمن مافعله بى غيرك ؟ لا لن أحتمل نظرة عينيك عندما أنظر

بداخلها فأجد بها نظرة ندم على زواجك بى ، أنا لست بأنثى ، أنا أصبحت جسد بلا روح بلا قلب بلا إحساس بلا مشاعر ، كيف أقبل أن تقضى حياتك مع حطام أنثى ومع أشلاء جسد بعثرته الأيام ؟ ،لا لن أجعلك تتحمل أخطاء الآخرين ، لن أقدرعلى هذا ليس لك ذنب فى هذا العذاب ، نظرت منى فى عينيه وجدت دمعه ، قالت أنا أحبك وأخاف عليك من عقدتى ، أنا لست أنثى مكتملة الأنوثة ، أرجوك أن تذهب بعيدا عنى واختر من تقوم على سعادتك فأنت تستحق الحب والحنان والإحتواء ، أنت طبيب ، أنا لم أكمل دراستى حتى الآن ، كل الظروف ضد هذا الحب ، لا تقحم نفسك فى زواج فاشل .

- قال وليد: لماذا تحكمين عليه بالفشل ؟ ، هل علمت الغيب ، ربما نكون أسعد زوجين .

- قالت منى : السعادة لم تخلق لى ، كيف أجعلك تحيا معى حياة تعيسة وحزينة ، الحب لم يخلق لى ، أرجوك أتركنى ولاتفكر فى هذا الأمر مجددا ، أنا سوف أخرج من المشفى غدا ، ثم أذهب إلى خالي في القاهرة ، سوف أكمل حياتى معه بعيدا عن القرية ومن فيها ، أنا قررت ألا أعود هناك ما حييت ، حاول أن تبحث عن سعادتك بعيدا عنى ، سر فى طريق غير

طريقي ، حب نفسك وحياتك أكثر من مني ، أما أنا فاتركنى لقدري الذي كتبه الله لي ، أنا رضيت به ، سوف أعيشه ، ربما أنتصر عليه فى يوم من الأيام ، تأكد إن إحتجت لك سوف ألجأ لك كأخ وصديق .

- قال وليد : أنا سوف أعوضك كل شئ ، وسأمحو كل الأحزان والآلالم التى مرت عليك .

- قالت منى : هل تعوضنى عن طفولتى التى قتلت دون ذنب جنيته ؟ ، أم عن أنوثتى التى ذبحت وتم سلخها وبعثرت كرامتها ؟ ، أم عن جسدى الذى تناثرت أشلاءه فأصبح عاريا لا ساتر له ، أصبح جثة هامدة لاروح فيه ، هل تعود بالروح التى هربت من هذا الجسد وظلت شريدة بين السماء والأرض؟ ، لا ملجأ لها غير أحضان الطبيعة ، هل ستحيي أحاسيسي المتبلدة والمشاعر المتجمدة ؟ ، قل لى كيف تعيد لى نفسى من الضياع والدمار؟ ، إعلم أن منى لم تعد منى ، اتركنى وأذهب إلى حال سبيلك .

قام وليد وكله إحباط وأسى وحزن لما سمعه رغم أنه لم يتوقع غير ذلك منها ، ذهب إلى والدها ، أخبره بحديث منى معه ، فحزن أبوها لسماعه هذا الكلام .

- قال الحاج محمد : أنا سوف أجعل خالها محمود يتحدث معها فهو دكتور مهندس وقضى حياته بالخارج ، هى تحبه كثيرا وتعتبره مثلها الأعلى وهو يبادلها نفس الحب وله تأثيرعليها ، إنه سوف يأتى غدا ليأخذها معه أنا طلبت منه هذا حتى دون أن أعرف مابداخلها وما قراراتها الجديدة ، أنا أخاف أن أقوم بأخذها معى إلى القرية فتتذكر كل ماحدث لها .

فى صباح اليوم التالي جاء خالها محمود ، جلس وليد معه ، تحدث معه في كل شئ وروى له كيف أحبها من أول يوم نظر لها فيه وهى تعمل عملية الزائدة وحتى الآن .

نظر خالها للحاج محمد فصدق على كلامه ، ثم عاتب الحاج محمد على مافعله بها ، لم يطل العتاب لأنه يعلم أنه فعل كل شئ بغير قصد ، من أجل حبه ومودته له .

- قال خالها : أتركوا كل هذه المواضيع لي ، سوف أتحدث معها في منزلي ، أتركوها هى مازالت تتألم ، لا أحد يتحدث معها فأنا سوف أقنعها ، بعد ساعات ذهبوا جميعا إلى غرفتها فوجدوها لملمت أشياءها وجهزت حقيبتها ، جلست على المقعد منتظرة خالها .

دخل خالها كأنه طوق النجاة لها فنهضت مهرولة ، ألقت بنفسها داخل حضنه ، ظلت تبكى كأنها تستغيث به

لينقذها من نفسها ، نظرت لوالدها فوجدته يبكى من لوعة فراقها ، ذهبت له وألقت بنفسها بين أحضانه وطلبت منه أن يسامحها على العذاب الذي تسببت له فيه بدون قصد .

طلب منها أن تسامحه فنظرت له ووضعت أناملها على شفتيه حتى لايطلب منها السماح ، بعدها نظرت إلى وليد ، وجدته حزينا جدا ، ذهبت وسلمت عليه ووضعت يدها بيده فقبض على يدها كأنه يقول لها لا تتركينى وحيدا أقاسي هجرك ، طلبت منه أن يسلم على ملك وأشرف وأن يعزموها على زفافهم ، طلبت منه أن يعزمها يوم زفافه هو أيضا .

- **قال وليد : إن لم تكونى أنت العروس ، لن يكون لى زفاف .**

نظر لهما خالها ثم أخذها بعد أن سلم عليهم وذهب بها ، خرج وليد ووالدها خلفها وذهب والدها وأخذها تحت ذراعه ووضع ذراعه على كتفها حتى باب السيارة ، بعد أن رحلوا من المشفى ، أخذ وليد فى أحضانه ، ظلا يبكيان كأن كلاهما يحتضن آلامه وأحزان الآخر ، تركتهم من كانت نبعا لسعادتم برغم كل الحزن والأسى الذي كانا يشعران بهما معها .

ترك المشفى الحاج محمد وعاد إلى منزله دون منى .

- **قالت أمها : أين منى؟**

- قال الحاج محمد : سافرت مع خالها محمود .

- قالت الأم : هل عاد محمود وأخذها ؟

- قال الحاج محمد : نعم ، أتركيها تعيش كيفما تريد .

- قالت صفاء: هل تأخذوها من حضنى بعد أن تدفق قلبى بحبها ؟ وبعد أن عثرت على إبنتى التى ضاعت من بين يدى طوال هذه السنوات ، فهى لم تجد حنان الأمومة ولاعطفها معى فكنت أقسو عليها من زمان ، ظلت تبكى من أعماق قلبها .

- قال الحاج محمد : قومى بالدعاء لها وإنسي الماضي ودع الزمان يشفي جراح كل منا .

بعد يومين ذهب وليد إلى منزل أهله بعد غياب شهور مابين شقته والمشفى ، ظل ماكثا به فى أجازة أسبوع ، فى خلال هذا الأسبوع قام بتحضيرات فرح ملك ، حدد ميعاد زفاف ملك ، قرر أن تكون خطوبة وزفاف معا.

- قالت والدته : هل مازلت مضرب عن الزواج ؟

- قال وليد : لن أتزوج .

- **قالت أمه : لماذا ياحبيبي أنت إبنى الأكبر ؟! أريد أن أفرح بك أيضا .**

- **قال وليد : لا تفكري في هذا الموضوع ثانية .**

- **قالت أمه : هل يوجد فى قلبك فتاة تحبها ؟**

- **قال وليد : الفتاة التى بقلبى لن توافقوا عليها .**

- **قالت الأم : من هي ؟ أنا أذهب وأخطبها لك .**

- **قال وليد : هى ليست هنا ، بل ذهبت إلى القاهرة ، لكنى أعلم إن قلت لكم عليها لن توافقوا على أن تزوجوها لى .**

- **قالت الأم : قل لي وإطمئن فأنا لا أريد غير سعادتك .**

- **قال وليد : هل أبى يريد سعادتى ؟.**

- **قالت الأم : سوف أقنعه بكل شئ أترك والدك علي أنا**

قص وليد كل شئ لأمه فتركته يتحدث رغم حبها لكثرة الكلام ، صدمة من كلام وليد .

- قالت الأم : هل نسيت كل مافعله بك أبوها وقيدك على الشجرة ، بعثر بكرامتك وكرامتنا فى الأرض ، أبوك لن يوافق على هذا الزواج .

- قال وليد : أنا قلت لك هذا الكلام ولكنى لن أتزوج غيرها ، واطمئنى هى لم توافق .

تعجبت الأم لهذا الكلام كيف لم توافق ، هى مطلقة ، لن يتقدم لها شاب مثلك ، ذكر لها كل ماقالته فاحترمتها وقدرتها ، ثم زرع الله بذور حب منى في قلب أم وليد بعدما سمعت قصتها وحكايتها من وليد ، إزداد حبها لمنى ، ذهبت إلى ملك وقصت عليها كل ماذكره لها وليد .

- قالت ملك : أنا أعرف كل شئ ، أعرف شئ آخر .

- فقالت أمها : ماذا تعرفين ؟

- قالت ملك : عمى محمد أخذنى وذهبنا إلى المشفى الذى كان يعمل بها أخى وليد ، وقف أمام كل زملائه ، شهد أنه أخطأ فى حق أخى ، أنه تسرع فى حكمه عليه ، أعاد لأخى اعتباره وكرامته ، قام بالثناء على أخى أمام كل من كان بالمشفى .

- قالت أمها : هل وليد يعلم هذا الحديث ؟

- قالت ملك : لا ، أخى لم يعلم كل هذا الكلام ، قد وصانى عمى محمد ألا أتحدث مع أحد فى هذا الموضوع .

ذهبت أم وليد لوالده وقصت عليه كل شئ .

- قالت الأم : إن إبنك وليد لن يتزوج غير منى فرفض فى أول الأمر وبعد أن سمعها وهى تبكي ، تتحسر أنها سوف تموت دون أن تزوجه وتفرح به ، وافق بعد أن علم أن الحاج محمد ذهب إلى المشفى وقام برد أعتبار إبنه أمام كل زملائه ومدير المشفى الذى كان يعمل بها .

- قال الأب : لن تقولى له شئ، سوف أتصل بالشيخ حسن وأشرف ، سوف أخذك أنت وملك ، نذهب إلى الحاج محمد لنطلب منه يد منى ، بالفعل ذهبوا جميعا إلى الحاج محمد ، لم يصدق مارآه وبكى من شدة فرحته ، قام بالإعتذار لهم على ما بدر منه فى حقهم

- قال الشيخ حسن : عفا الله عما سلف ، انسوا الماضي ونبدأ من جديد .

- قال الحاج محمد : إن حل الموقف ليس بيده بل بيد منى فقط ، لها أن توافق ولها أن ترفض .

- قالت أم وليد : سوف نذهب لها جميعا فى الغد ونحاول إقناعها ، نظرت صفاء إلى زوجها الحاج محمد ، كأنها تتوسل له أن تذهب معهم فى الغد .

- قال الحاج محمد : أعد نفسك وأعد ماتعديه من زيارة لأخيك حتى تذهبين معنا غدا ، قام بالإتصال بخال منى الدكتور محمود وقص عليه كل ماحدث .

- قال خالها : أنا لم أتحدث معها من يوم أن أتينا من المشفى ، أنا أتركها على راحتها هذه الأيام حتى تستعيد وعيها ونشاطها وصحتها ، كل يوماً وأذهب بها فى زياره للمناطق السياحية ، زيارة أقاربنا ، لم أتركها تفكر فى الماضى مطلقا .

- قال الحاج محمد : حاول أن تفتح لها الموضوع اليوم وتحدث معها ، نحن سنصل عندك غدا .

- قال خالها : سوف أفعل وأنتظر الوقت المناسب .

أغلق التليفون وذهب لها ، وجدها جالسة في الحديقة على الأرجوحة وجفونها تحتضن بعضها مسترخية كأنها نائمة في مكان من الجنة ، تحضن الأرجوحة الأشجار والأزهار ، أمامها نافورة مياه ، يشعرها صوت المياه وعبير الزهور أنها تحلق فوق السحاب مثل البلابل والعصافير .

جلس خالها بجوارها وقطع حبل أفكارها وأخرجها من حالة اللاوعى الذي تستمتع به .

تبادلا النظرات .

- قالت منى : قل ماذا تريد منى ؟ أنا أعرفك ،

قام وقبل جبينها .

- قال خالها : إن ذكائك هذا سوف يقتلك ، فابتسمت .

- قالت منى : كل ما أتمناه هو أن أكمل دراستى لأبدأ من جديد .

- قال خالها : أما عن حلم كل فتاة .

- قالت منى : حلمى أصبح كابوسا ، لا أريد أن أتذكر شيئا .

- قال خالها : ووليد يامنى ماذنبه ؟

- قالت منى : أنت تعرف ياخالى أنا لا أريد أن أظلمه معى .

- قال خالها : أنا لن أظل على قيد الحياة طوال العمر ، والدك أيضا لن يظل على قيد الحياة طوال العمر .

- قالت منى : هل أصبحت عبئا عليك هذه الأيام القلائل

- قال خالها : لا ولن تكونى عبئا على أحد ، لكننا جميعا نرغب فى سعادتك فقط .

- قالت منى : كلما يداعبنى طيفه أجد عقلى لم يرغب بالتفكير فيه ، حتى لايتعلق قلبى به وأتعذب وأعذبه معى ، فهل جئت الآن حتى تذكرنى بأحزانى ؟

- قال خالها : لا ياحبيبتى فمنذ أن أتيت إلى هنا وأنا أرغب بالحديث معك ، لكنى لم أرغب أن تتعذبى ، لكن ياصغيرتى أنا أريد أن أتحدث معك بالعقل والمنطق .

- قالت منى : هل من العقل والمنطق أن يحدث لى كل هذا الألم ؟

- قال خالها : هذا ماقدره الله لك ، فأنت من يوم أتيت إلى هنا وأنا لم أفتح معك أي موضوع ، تركتك مع نفسك ، حتى تستقرين وتستقر حالتك النفسيه دون ضغوط من أحد ، الآن .. هناك مشكلة وأريد منك حلها .

- قالت منى : أى مشكلة ؟

- **قال خالها : سوف يأتي لي ضيوف غدا وأريدك أن تستعدى لمقابلتهم .**

- **قالت منى : هذه هى المشكلة التى نريد لها حلا ؟ سألته من يقوم بزيارتنا ؟**

- **قال خالها : غدا سوف تعرفين .**

8 - لهفه عاشق



8 - لهفه عاشق

تركته وذهبت دون أن يتفوه فمها بأي سؤال ، قالت لنفسها يأتى من يأتى ، سنقوم معه بالواجب ثم يذهب لحال سبيله ، ذهبت إلى المطبخ ، ظلت تعد لهم الطعام الذى سوف تقدمه لهم فى الغد .

- قال خالها : ماذا تفعلين ؟

- قالت منى : أقوم بحل المشكلة العويصة التى تريد حلها ، ابتسم وتركها وذهب إلى غرفته ، هو يظهر على وجهه علامات التعجب من تصرفاتها ، التزامها الصمت ، عدم إنشغالها بمن سوف يأتى ، قد أصبح عندها لا مبالاة لكل شئ .

فى الصباح قبل الظهيرة وجدت سيارتى والدها و أشرف تمران من بوابة الحديقة ، خرج خالها ليرحب بهما ، هرولت عليها ملك وأخواتها أكرم وياسين ، أخذوها فى أحضانهم ، أما هي فهرولت على والدها ، ألقت نفسها بين يديه ، نظرت لأمها وسلمت عليها وقبلتها على وجنتيها ، وجدت الشيخ حسن وأشرف ، سلمت عليهما ، وجدت معهما

رجلا وسيدة لم تعرفهما ، نظرت لهما ، سألت عنهما ، أخذها الشيخ حسن من يدها ، عرفها عليهما .

- قال الشيخ حسن : هذه أم وليد الحاجة فاطمة ، وهذا والد وليد الحاج وجيه ،

سلمت عليهما ، قبلت يديهما ، أخذتها أم وليد فى حضنها كأنها إبنتها ، قامت بالطبطبة عليها وتقبيلها ، جلس معا فى الحديقة ، بعد لحظات أمسكت منى يد ملك ، ذهبتا معا تتجولان داخل الحديقة هى وأشرف ، قامت ملك بالحديث معها هى وأشرف ، ظلا يحاولان إقناعها بالزواج من وليد ، جاء وقت الغداء فنادى عليها خالها كى يعدوا الطعام ، ذهبت منى وملك ، لإعداد الطعام ، قاموا على تنظيم السفرة بالأطباق والشوك والسكاكين ، وضعوا الطعام ، صاحت منى عليهم حتى يتناولوا الطعام ، حضر الجميع ، جلسوا على السفرة ، قاموا بتناول الغداء ، بعد الغداء نهض الجميع إلى غرفة الصالون ، جلسوا يتحدثون معها ، يترجوها حتى توافق على وليد ، نظرت لهم دون أن تتحدث ، بعد مرور ساعات وهى تستمع لهم كل على حدة والكل يتبادلون الآراء ، وجدت نفسها محاصرة من كل جانب ، الكل يحفزها على الموافقة ، بعد تفكير لم يدم طويلا ، تمت الموافقة ، أسعدت كل منهما بموافقتها ، بعد المغرب عادوا جميعا إلى منزل وليد ليزفوا له الأخبار السعيدة ، عند وصولهم إلى المنزل

أسرعت ملك بإخباره ، لم يتوقع وليد أن والده وأمه ذهبا معآ لخطبة منى ، لم يصدق حديث ملك ، كاد أن يطير من فوق الأرض من سعادته الغير متوقعه .

طلب الحاج محمد من والد وليد أن يأتى بأقاربه الذىن حضروا الخلاف القديم .

- **قال الحاج وجيه : لماذا ؟**
- **قال الحاج محمد : لأعتذر منكم أمامهم .**
- **قال الحاج وجيه : لقد أصبحت كرامتك من كرامتى ، لن أرضى لك الإهانة ، أى أب مكانك سيفعل مثلما فعلت وأكثر ، إن شعر أن أحدا يتحرش بابنته ، يكفينا أنك فعلت مافعلته أنت وملك ، إن كنت علمت بما ستقوم به لما وافقتك على هذا ، لكن يكفينى أنك عرفت أننا محترمون وجديرون بنسبك .**
- **قال الحاج وجيه : وليد سوف تذهب غدا لخطيبتك لتأخذها وتشتري لها شبكتها ومستلزمات الزفاف ، لأنك سوف تتزوج أنت وملك فى يوم واحد ، قبل أن تغير خطيبتك قرارها .**

فى الصباح ذهب وليد وملك وأشرف وهو لايصدق أن منى وافقت على الزواج به ، عندما وصلوا إلى منزل خالها

، وجدها منتظرة فى الحديقة مع خالها ، لأنهم على علم بهذه الزيارة ، ذهبت معهم وإشترت الشبكة وفستان الزفاف هى وملك ، لكنها ظلت صامتة لا تتكلم بكلمة واحدة .

قامت ملك بإختيار كل شئ على ذوقها لها ولمنى ، لم تعترض منى على شئ ، لأن بداخلها أشياء كثيرة وكلام كثير وخوف كبير من المستقبل .

ينظر وليد لمنى يؤلمه قلبه عليها من شدة الألم الذى بداخلها ، لكن عزاؤه الوحيد أنه متأكد أنه سوف يبذل قصارى جهده لإسعادها ، خاف وليد أن يفتح معها أى حوار فى موضوع زفافها ، ترك كل شئ يمحوه الزمن ، بعد عودتها إلى منزل خالها ، ذهبوا جميعا وكلهم سعادة وتفاؤل ومرح ، وضعوا كل شئ قاموا بشراءه أمامه حتى يباركه ، قبل دبله خطوبتها وقبلهم جميعا وبارك لهم ، بعدها ذهب وليد وأشرف وتركوا ملك مع منى حتى يقوموا بتحضير كل شئ للزفاف ، كي لاتظل منى وحيدة فى هذه الأيام ، يلعب بعقلها الشيطان .

ذهبوا إلى منزل الحاج محمد ، وجدوه يحتفل ويقيم الأفراح والزينه والأنوارإحتفالا بزواج منى قبل ليلة الزفاف بأسبوع ، كل القريه ذهبت وشاطرته أفراحه مثلما شاطرته أحزانه ، ظل كل يوم يرقص بعصاه وهو سعيد بزواجها ، دقت دفوف الأفراح فى منزله بعدما دقت طبول

الأحزان ، دوت أصوت الزغاريد بعدما دوت أصوات طلقات الرصاص فى نفس المنزل .

- سأله رجل من المهنئين هل سيقوم الزفاف هنا ؟.

- قال الحاج : لا بل يقام بالقاهرة عند خالها ، قام وعزم كل الحاضرين على زفاف ابنته منى على الدكتور وليد .

جاء يوم الزفاف فذهبت والدتها صباح يوم الزفاف هى ووالدها وكل أحبائهم ، حضروا زفاف ملك وأشرف ومنى ووليد فى منزل خال منى إكراما له ، بعدها ذهبوا إلى منازلهم ، أخذ كل عريس عروسته وذهب إلى شقته ، دخلت منى إلى شقتها وهى شاحبة الوجه ، قلبها تتزايد ضرباته ، بعد دخولها ، وقف وليد أمام غرفة النوم ، نظرت له ونظرا لها ، قرأ كل ما تقوله عيناها ، أحب أن يكسر من حدة الموقف .

- قال وليد : هيا بنا سوف تذهبىن إلى غرفتك ، هى مازالت واقفة لاتريد أن تذهب .

- قال وليد : إذن هيا نلقى نظرة سريعة على الشقة أولا ، بعدها إفعلى مايحلو لك ، ذهب بها إلى المطبخ أولا

ثم إلى الحمام ، غرفة التلفزيون ، بعدها الصالون ، فتح الغرفة الثانية ، وجدتها غرفة نوم ثانية .

قال وليد : هذه غرفتى وأنت الغرفة الأخرى ، كل منا سوف يظل فى غرفة لوحده إلى أن يشاء الله ، هل إطمأن قلبك ، هيا إذهبي وبدلى ثوب الزفاف ، ثم قومي بالوضوء لنصلى العشاء وركعتين شكر لله ، بعدها أريدك أن تقومى بإطعامي ، لأننى لم أتناول الطعام من يومين ، نظرت له وضحكت ، ذهبت مهروله ونفذت كل ماقاله ، ظلت حياتهما على هذا الحال ، بعد مرور سنة رزقت ملك بمولودها الأول .

- قالت الحاجة فاطمة : عقبالك يامنى ، أما آن الأوان حتى نسمع أخبارا سعيدة عنكما ؟، أريد يامنى أن أحمل طفلكما قبل أن أموت ، فنظرت لها ولم تنطق ، إستأذنت و ذهبت إلى المطبخ لتعد الطعام لملك .

بعد خروج منى من الغرفة .

- قالت ملك : لماذا قلت هذا الكلام ؟ ، ألست على علم أنها كانت حامل من قبل من زواجها الأول ، ربما العيب فى إبنك ، يا أمى لا تحرجيها مرة ثانية .

- قالت الأم : هل منى غاضبة من حديثى .

- قالت ملك : لا منى لم تظهر غضبها لأحد .

ذهبت حماة منى لها المطبخ ، قبلتها وإعتذرت منها .

- قالت الحاجة فاطمة : سأذهب لأن عمك وجيه سيأتى من المسجد ويجب أن أعد له الطعام ،

قبل رحيلها وصتها أن تظل بجوار ملك ، ثم تركتها وذهبت .

دخلت منى على ملك ، فى عينيها دموع لم تتحرك ، اعتذرت ملك من منى ، لكن منى لأول مره تنهار بالبكاء .

- قالت منى : لا أحد يعلم العلاقه بيني وبين وليد ، وقصت علاقتها بوليد .

- قالت ملك : كيف ؟ كل هذا الوقت ولم تقتربا من بعض !.

- قالت منى : نعم ، أنا لن أقدرعلى هذا مطلقا ، ظلت تبكى .

- قالت ملك : لاتخافى من شئ فنحن معك ولن نتركك ، لكن كيف يستطيع أخى تحمل كل هذا الهجر ؟

- قالت منى : هو لايشعرنى بأى تقصير فى حقه فهو حنون وعطوف .

- قالت ملك : كل هذا ليجعلك تحبيه وتحنى له كأنثى .

- قالت منى : أنا لست بأنثى ، نظرت لها ملك وصمتت خوفا أن تجرح مشاعرها .

ظلا على هذه الحال سنوات تتباعد فيها الأجساد لمسافات ، ثم تقترب الأرواح من بعضها ، لكن فى الأحلام والخيالات ، إلى أن جاء يوم إنقلبت فيه كل الموازين ، يوم جاء وليد من عمله وفتح باب الشقة ، فدخل على غرفة منى كعادته فلم يجدها فصاح عليها يامنى .

- قالت منى : نعم أنا بالمطبخ ،

ذهب لها إلى المطبخ فوجدها واقفه أمام رخامة المطبخ تعد له العشاء ، قبلها من شعرها المنساب على ظهرها متمنيا أن يلتحفها بذراعيه ويأخذها بين أحضانه المتلهفه والمشتاقة لدفء حضنها ، وقف صامدا يحدق بها وبجسدها ، تنهش جوارحه رغبته المكبوته وشوقه لها .

- قالت منى : إذهب أبدل ملابسك حتى أعد العشاء فقد فرغت من عمله .

- قال وليد : سأذهب ولكن بعد العشاء ، أعدى نفسك .

- قالت منى : هل نذهب إلى ملك ؟

- **قال وليد : لا بل ستأتي معنا ملك وأشرف نحن معزومين على عيد ميلاد سماء .**

- **قالت منى : الدكتورة سماء .**

- **قال وليد : نعم أريدك أن ترتدى الثوب الأسود الذى إشتريته لك ، أنا لم أرك ترتدينه .**

- **قالت منى : لأنه مكشوف جدا .**

- **قال وليد : نحن ذاهبون إلى أصدقائنا وهو فستان سهرة ، أرجوك أريد أن أراه عليك.**

- **قالت منى : سوف أرتديه بعد العشاء ،**

- **قال وليد : سأغتسل أولا ،**

تركها وذهب إلى الحمام ، خرج ، وجدها وضعت العشاء على السفرة بشكل منظم وراق كعادتها فى تنظيم كل شئ ، جلس وجلست أمامه ليتناولا العشاء ، كعادته يجلس شاردا بعقله بها ، يظل تراوده أحلام اليقظة ، يتخيل أنها تجلس بجواره وتطعمه فى فمه ، يقوم بإلتهام أناملها مداعبا لها ، لكن سرعان مايأتى هادم اللذات ومفرق الجماعات ، تصرخ فى وجه وليد ألست جائعا ، بماذا تفكر؟! ، ينظر لها ويقول

آه ياحبيبتى لو تعلمين بمن أفكر ، بعدها يضع وجهه فى الطبق ويتناول عشاءه .

- **قال وليد : إذهبى وارتدِ ثيابك ، أنا سوف أحمل الأطباق الى المطبخ .**
- **قالت منى : لا لن أذهب حتى أقوم بتنظيف المطبخ فلن أهنأ بالجلوس وأنا أشعر أن منزلى ليس نظيفا .**
- **قال وليد : سوف أنظفه أنا وأشطب الحوض .**
- **قالت منى : لا ..هذا عملى أنا ، هل اتدخل فى عملك ؟**
- **قال وليد : هل هذا عملك فقط ؟**
- **قالت منى : ماذا تقصد ؟**
- **قال وليد : لاشئ ، هيا سوف أساعدك حتى لانتأخر على أمجد .**
- **قالت منى : إذهب وإتصل أنت بملك أولا فهى تتأخر دائما في ارتداء ملابسها .**
- **قال وليد : قلت لها عندما أتيت عملى ، هي وأشرف جاهزان .**

- قالت منى : إذن إذهب لتأخذ حمامك وتجهز نفسك ، سوف أنتهى من عملى وسوف تجدنى جاهزه فى ميعادنا ،

ذهب وتركها تتسارع مع أطباق المطبخ وأوانيه ومعالقه وشوكه وسكاكينه ، قامت بتنظيفه على أكمل وجه ، ذهبت إلى الحمام لتأخذ حمامها ، وجدت وليد بداخل الحمام كما ولدته أمه فصرخت وخرجت مسرعة إلى غرفتها وظل جسدها ينتفض من المنظر الذي وجدته عليه فهذه أول مرة تقع عيناها على جسد رجل .

ظل وليد يضحك عليها ويتخيل وجهها عندما نظرت إليه ويزداد بضحكاته ، بعد أن إرتدى ملابسه ، خرج إلى غرفتها ووقف أمام الباب .

قال وليد : أنه خرج من الحمام وهو يبتسم ويكتم ضحكاته حتي لايحرجها أو يشعرها بشئ يجرح به مشاعرها فهو يعلم عقدتها من الرجال ، ذهب بعدها إلى غرفته ليرتدى ملابسه ، خرجت هى بعده إلى الحمام مسرعة خوفا من أن يلمحها ، لأنها تعتقد أنها فعلت شئ مشين ويسئ لها ، بعد خروجها من الحمام دخلت مسرعة إلى غرفتها ، وقفت أمام خزانة الملابس لتختار ثوب ترتديه فوقع نظرها على الثوب الأسود الذى طلب منها وليد أن ترتديه ، أخرجته من الخزانه ووضعته على سريرها ، ذهبت إلى المرأة ، نظرت إلى

جسدها ، خلعت المنشفة من على شعرها فانساب على ظهرها وكأنه خيوط من الحرير اللامع ، وضعت أناملها على شفاهها ، على وجنتيها ، مسحت وجهها بكفيها ، خلعت البرنس الذي ترتديه ، قامت بوضع الثوب الأسود على جسدها حتى تنظر له وهو على جسدها فعجبها ، قامت بإرتداء الثوب ورسمت شفتيها بأحمر الشفاة ، وضعت بودرة بلون الورد ، رسمت عيونها بالكحل ، صفت أهدابها وضعت العطر من عبيرها المتميز ، جاءت بشال أبيض من الفورير ، وضعت قرط في أذنيها متدلى على كتفيها ، تزينت بالذهب في أصابعها ومعصمها ، بعد أن إستعدت ، خرجت من غرفتها وجدت وليد جالس أمام غرفتها على مقعد ينتظرها ، عندما لمحها ، وقف يتأملها بنظراته ، وجدها مثل البدر المضئ يوم تمامه في الليل الدامس ، نظراته تخترق جسدها وكل جزء فيه ، بعد أن أفاق من شروده كعادته ، وضع يده في جيبه وأخرج منها علبه ففتحها وأخرج منها عقد ذهب به فصوص ألماظ ، جاء من الخلف ورفع الفرير من على كتفيها حتى يلمس عنقها وهو يضع العقد حول عنقها لتداعب أنامله عنقها ، هو يشعر بجسدها ويستنشق عبير عطرها ، ظل يتلكأ وهو يضع العقد حتى يشبع رغبته ، بعد شعورها أن وقفته غير طبيعية ، شعرت بأنامله لم ترغب بترك عنقها ، ذهبت بعيدة عنه وهي خائفة ومرعوبة ، كأنها طفلة تخاف من شبح لمس جسدها ، ذهب إليها مسرعا ، وقف أمامها ليهدئ من روعها ،

- ظل يقول لها لا تخافي منى فأنا أحبك ، لن آخذ شيئا منك بغير إرادتك ،

نظر لها نظرة عطف وحب ، بسط ذراعيه وهو يتمنى أن تلقي بنفسها بين أحضانه ، وجدت في عينه الحب والسكينة والإطمئنان ، هربت منه إليه ، ألقت بنفسها بين أحضانه ، تنهد تنهيده قوية ، ضمها بين ذراعيه وكأنها طفله بين أحضان أبيها ، لكن هذا الحضن أشعل نيران الرغبة بداخله ، ظل متمسكا بها بين ذراعيه حتى يطفىء نيران لهفته وأشواقه المحترقة ورغبته المكبوتة منذ سنوات ، لكنها تشعر بدفء حضنه ، هى تظن من داخلها أنه حضن أبوي برئ ، أن وليد ليس له أي غرض من هذا الحضن غير أنه يريد أن يهدئ من روعها ، ظل وليد هائما داخل حضن منى ، ذهب بخياله إلى مالا نهاية ، هي تريد أن تتملص منه وتريد أن يتركها .

- قالت منى : هيا قد نتأخر على صديقك ،

هو لا يسمع غير نبضات قلبه التي تصرخ بداخله ، لايشعر غير بجسده الذي تحول إلى جمرة من نار مشتعله ، بعد لحظات صرخت منى هيا ياوليد لقد تأخرنا ، نظرت له وهمست ، هل نمت ؟

- قال وليد : لا بل تهت .

- قالت منى : بروح طفلة أنت بين ذراعي كيف تهت ؟ الي أين ذهبت ؟ تقول هذا الكلام بتلقائيه وعفويه .

- قال وليد : بل تهت بين دروبك وضاع عقلي في وديانك ، ذهبت إلى حديقة غناء أستنشق رحيق زهورها التي تتناثر من خصلات شعرك ويشجيني سماع نبضات قلبك ، كأني بين معزوفة موسيقية .

نظرت له وهي سعيده بكلماته الرنانه وتستمتع بها حتى تشعر أنها مرغوبة ، هى أصبحت أنانيه فى عواطفها ، تريد أن تأخذ الحب والحنان والعطف والإحتواء ، لكن دون أن تتكبد العناء فى إعطائه لأحد .

- قالت منى : هل يحلم أحد وهو واقف ؟

أمسكت يده وأخذته وذهبت إلى باب الشقة ليذهبا الى ملك ،

- قالت هيا لنذهب لقد تأخرنا على ملك ،

بعد خروجهما من المنزل وجدا ملك وأشرف ينتظراهما أمام العمارة بجوار سيارة وليد ، سلما عليهما قبلت ملك أخيها وأبدت إعجابها بأناقة مني وثوبها وعقدها الجديد الذي لم تره من قبل الآن وبعدها صعدوا إلى السيارة وذهبوا معا إلى عيد ميلاد دكتورة سماء .

9 – عيد الميلاد


3DLAT.COM

9 – عيد الميلاد

بعد وصولهم إلى باب الشقة قامت كل منهما بضبط ثوبها ، دق وليد الباب ففتح لهم أمجد ، دخلوا فوجدوا أناسا كثيرة منهم أصدقاء سماء ، أقارب أمجد وسماء ، بعض من أصدقاء أمجد ، نادى أمجد على سماء فجاءت لترحب بهم وتسلم عليهم ، بعدها إستأذنت حتى تضبط السفرة بالتورتة والحلو والشموع

- **قالت حنان : ياسماء من الرجل الذى جاء منذ لحظات وكنت تسلمين عليه .**

- **قالت سماء : من تقصدين ياحنان ؟**

- **قالت حنان : الرجل الذي دخل ومعه فتاتان وصديقه .**

- **قالت سماء : من تقصدين ؟**

- **قالت حنان : الذي يمسك يد الفتاة ذات الرداء الأسود**

- **قالت سماء : ذات الرداء الأسود هذه زوجته، وهو يكون صديق أمجد الوحيد وزميل في العمل اسمه وليد .**

- **قالت حنان : هل هو طبيب ؟**

- قالت سماء : نعم طبيب وهذه التى معه زوجته.

- قالت حنان : نعم وأخته ملك ، لكن أنظرى إلى زوجته منى ، كم هى جميله وأنيقه وجذابه .

نظرت لها حنان وهمست بصوت خافت لا بل هو الذي خطف قلبى .

إبتسمت سماء ظنا أنها لم تقصد ماتقول ، فهي فتاة فى العشرين من عمرها ، نظرت لها سماء

- ـوقالت إنه يعشق منى ومتيم بها من قبل ولادتها ، أنت لا تعرفين مافعله من أجلها ومن أجل حبها فكم قاسى وليد حتى تصبح منى بين ذراعيه ،

- ماذا قاسى من أجل هذا الحب ،

ظلت سماء تروى ماتعرفه من حياة منى ووليد ، نسيت أنها تفشى أسرار زوجها الذى إئتمنها عليها ، هى فى الأصل أسرار وليد ومنى التى أصبحت فى جعبة حنان ، فتحت سماء لحنان مائة باب تدخل لوليد منها عرفت حنان من أين تعزف على أوتار وليد ، ظنا منها أنها تقدر بسحرها وجمالها وشعرها الأصفر مثل الحرير ، العيون العسلي ، الوجه الأبيض المضيء ، القوام الغزلاني ، طولها اليافع ، أهدابها الطويلة ، شفاهها الفراوليه ووجنتاها لون الورود ،

لكن هيهات إن فعلت هذا ، ، هى تظن أنها تقدر أن تقتل هذا العشق ، تركت حنان سماء وذهبت لتتعرف بوليد ومن معه كأنها ترحب بهم ، وقفت أمامهم .

- قالت حنان : هاى أنا حنان إبنة خال سماء

ومدت يدها لتسلم على وليد أولا ، فسلم عليها وليد فقبضت يدها في يده قبضة قوية ونظرت له نظرة كلها إعجاب ، ألقت شرارة بداخله ، سرعان مانزع يده من بين أحضان يدها ، ذهبت إلى ملك وأشرف وسلمت عليهما مسرعة ، تركت منى ووقفت أمامها لتنظر إليها ، قامت ببعثرت الثناء عليها وأبدت إعجابها المصطنع بأناقتها وجمالها ، منى واقفه بشموخ وكبرياء وغرور كعادتها منذ طفولتها فقد زرع والدها نبتة الثقه بالنفس ، هى لم تقصر في رعايتها فكبرت بداخلها هذه النبته ، أصبحت ثقتها بنفسها تفوق كلام البشر فلا يؤثر فيها مجاملة أحد . نظرت ملك الى حنان ولم يطمئن لها قلبها ، همست فى أذن أشرف .

- قالت ملك : هل يوجد فتيات بهذه الوقاحه .

- قال أشرف : أصمت .

- قالت ملك : ألا تنظرأنت كيف تنظر لأخى وتلتهمه بعينيها ، هي تبعثر البسمات والنظرات الملتهبه لتوقعه في شباكها .

- قال لها بالتأكيد هى تسكن بالقاهرة ، لاتعلم عاداتنا وتقاليدنا ، اتركيها وتنحى عنها .

عندما لمحتها سماء خافت من أن يحدث شيئا ، ذهبت مسرعة إليهم لتعرفهم عليها .

- قالت سماء : أعرفكم بحنان إبنة خالى فهى تسكن بمنطقة المعادي بالقاهره .

- قالت ملك : باشمئزاز تشرفنا بمعرفتك تقولها وكأنها تريد أن تصفعها على وجهها .

نظرت سماء لملك ، وجدتها غاضبة ، مسكت بيد حنان وأخذتها .

- قالت سماء : تعالي لتساعديني فى جلب الأطباق من المطبخ ، بعد ذهاب حنان ظل وليد ينظر لها طويلا وكأن نظراته توقفت ، عند حدث معين ، ظل شارد الفكر ، نظرت له ملك ، وجدته شاردا ، ظنت أنه أعجب بعروس الماريونيت هذه ، خافت على صديقتها منى من المجهول ، داعبتها فكرة حائرة فى

عقل ملك ، لكنها لم تمتلك نفسها ، قالت لنفسها سوف تترك المواقف الليلة تكملها الأحداث التى سوف تحدث ، تنحت جانبا ، وقفت تراقب المواقف والأفعال ، نظرت إلى منى ، وجدتها تنظر إلى وليد وهو يلتهم حنان بنظراته ، وجدته لا يضع عينيه من على حنان فعينيه تتابعان خطواتها وهمساتها ، يبتسم عندما يجدها تتمايل بشعرها وتهمس له بكلمات لم يسمعها ولكنه يتحسسها ، هو هائم بخياله فصورة منى ووجهها ارتسم على جسد حنان ،شعر أن منى هى التى تراوده وتداعبه ، قلبه لم يسمع غير ترانيم منى وعينه لم يضئ نورها غير بالنظر إلى منى ، عاود النظر إلى منى ، وجدها تنظر له وهى غاضبة ولاتتحدث ، ابتسم لها بسمة خافتة ، عاد بعينيه يبحث عن حنان ، تارة ينظر إلى منى وتارة أخرى يسرق النظرة إلى حنان ، لكن روحه ترفرف حول منى ، أصبح وليد في صراع مع نفسه فقلبه ينبض بنبضات منى وروحه تهفو إليها ، لكن شيطان عقله يوسوس له ، فنظرت له ملك وتركت أشرف وذهبت إلى منى ، أمسكت بيديها وتنحت بعيد عن وليد وأشرف .

- قالت منى : ماذا تريدن من يدى ؟ أتركينى ياملك .

- قالت ملك : إنتظرى هنا أريد أن أتحدث معك .

- قالت منى : تكلمى فى عجالة .

- قالت ملك : أريدك أن تهتمى بزوجك قليلا.

- قالت منى : ماذا تقصدينياملك ؟

- قالت ملك : أقصد أن هنا من تحوم حول وليد ، تريد أن تختطفه منك ، قلبى يحدثنى عن شئ لم تفهميه أنت يامنى ، أشعر أن هذه الفتاة مفتونة بأخى ، وأناقته ووسامته ورجولته.

- قالت منى : هو يحبنى وأنت تعرفين مدى حبه لى .

- قالت ملك : إن للحب قوانين إن لم يلتزم كل منا بتنفيذها يسقط هذا الحب فى يم النسيان ، لاتثقى بالحب ، العاطفه مثل نبته تنبت بداخل قلوبنا وإن لم تجد من يرعاها بحبه وإهتمامه وإحتوائه وخوفه عليها ترحل إلى من يعرف قيمتها ويهتم بها ويقوم على رعايتها ، هذا هو الحب ياصديقتى ، الحب عطاء ، وليد صبر معك كثيرا جدا ، لا تغضبى من حديثى معك ، أنا أختك وصديقتك ،

تعمدت ملك أن تزرع بذور الشك فى قلب منى ، حتى تحافظ على زوجها وبيتها الذى أصبح فى مهب الريح ، تعود لنفسها ولأنوثتها ، تحاول أن تعوض زوجها الحرمان الذى قاساه فى بعدها عنه .

عادت منى بالنظر إلى وليد ، وجدته لايرفع عينيه من على حنان ، وقفت منى وملك تراقبان نظراته ، هو لايدرى أنه مراقب ، لايعلم ماذا تفعل به الأيام ، نبهه أشرف لما يدور من حوله فابتسم لأشرف .

- قال وليد : أعلم كل شئ ،

ذهب لملك ومنى وأخذهم بين ذراعيه وذهب بهم إلى التراس ، وقف كل زوج مع زوجته ينظران أمامهما حيث المنظر الخلاب ،التراس يقع في الطابق السابع من البنايه التى تطل على الشارع العمومي وعلي مسافه من الطريق يوجد نهر وحوله أشجار وزهور الزينه والقمر يشق السماء وتغوص ضياؤه داخل مياه النهر ، لم تتركهم حنان يستمتعون بهذا المنظرالخلاب ، جاءته مثل هادم اللذات ومفرق الجماعات ، جاءت لتعكر صفاء منى وملك، وقفت حنان بين منى ووليد وفرقتهما عن بعضهما ، ظلت تتحدث معه وتقول له أنها مريضة وتريد أن يفحصها .

- قالت ملك : إنه طبيب تخدير ، عندما تقومي بإجراء عمليه لنزع عينك سوف يقوم هو بتخديرك .

- قالت حنان : بكل وقاحه ، عيناى ساحرتان لماذا أنزعهما ، لم يخلقهما الله لينتزعا بل خلقهما ليسحرا من ينظر إليهما .

غضبت ملك وطلبت من أشرف أنها تريد المغادره .

- قالت ملك : أنا لأريد أن أظل هنا ،

أمسكت بيد منى بكل عصبيه ،

- قالت لها هيا نذهب من هنا ، أنا لاأريد أن أظل فى هذا المكان مع هذه الفتاه المستفزه والوقحة .

- نظرت لها حنان وهمست في أذنيها وقالت لها أنت فلاحة ،

وتركتها وذهبت من التراس ، غلى الدم فى عروق ملك وكادت أن يعلو صوتها وتتفوه بألفاظ ، لكن أشرف أوقفها ووضع أنامله على شفتيها فسكتت ، لكنها تحترق من داخلها فهى لاتصدق ماحدث لها .

- قال وليد وأشرف وهما مبتسمان إهدئ إهدئى من أجل أمجد فهو ليس له ذنب فيما يحدث .

بعد لحظات جاء أمجد ليطلب منهم أن يأتوا معه ليطفئوا الشموع ، ذهبوا جميعا ووقفوا بجوار السفرة ، جاءت حنان وقفت بجوار وليد ، جاءت ملك من خلفها وقامت بتنحيها عنه ووقفت هي بجواره فأصبح وليد واقف بين ملك ومنى ،فقامت ملك بفرض الحصار على أخيها وزوج أختها وصديقتها ، بعد أن أطفأ الشمع ، عاد أمجد يضئ المكان بالمصابيح الكهربائية ، أخذ وليد منى وملك بين ذراعيه ، ذهب الى أمجد ليباركوا لسماء ويعطوها هداياهم ، جاءت حنان مرة أخرى ، وقفت بجوار سماء لتنظر إلى الهدايا التى أعطوها لسماء ، مسكت الهديه التي أعطتها منى لسماء وقالت هذه الهديه جميله ، لابد أنها على ذوق الدكتور وليد .

- قالت ملك : نعم أنا أعرف ذوق أخى أن ذوقه فائق الجمال ، ألم تنظرى إلى زوجته وجمالها ورقتها وأناقتها وإحترام أخلاقها وأدبها ، كل هذا الحديث لايكفيها حقها ، هل تأكدتى يا مصراويه أن أخى ذوقه رفيع للغايه ،

ذهبت ملك ممسكه بيد سماء ، تنحت بها بعيد عن الحاضرين

- قالت ملك : خذى إبنة خالك هذه وإجعليها تبتعد عن أخي ، حتى لا أتشاجر معها فقد فاض بى الكيل .

نظرت سماء إلى ملك ولم تتحدث معها بكلمة واحدة ، لأمرين الأمر الأول أن ملك فى منزلها ، الأمر الثانى أنها تعلم أن إبنة خالها ليست رزينة العقل ، ذهبت ونادت حنان وأخذتها وذهبت بها إلى غرفتها .

- قالت سماء : بعصبية مفرطه حنان إبتعدي عن أصدقاء أمجد حتى لاتكونين سببا فى خراب منزلى ، ابتعدي عن وليد أنا قلت لك أنه يعشق زوجته .

- قالت حنان : لكنك قولت لى أنها لاتسعده .

- قالت سماء : لقد قمت بخطأ فاحش عندما أفشيت أسرارهما لك ، أنا ماكنت أعلم أنك سوف تأخذين كلامى وتضعيه سكينا على عنقى ، لوسمحت لا تتعرضي لهما حتى يذهبا من هنا ، حتى لايشعر أمجد بشئ ، إن شعر أمجد سوف يغضب كثيرا ، هددتها وقالت لها إن خرجت من هنا قبل رحيلهما سوف أتحدث مع والديك ، أخبرهم ماذا تفعليه .

- قالت حنان : تنهرينى من أجل أصدقاء زوجك .

- قالت سماء : هما فى منزلى وواجب علي أن أحميهم من فتاة متهورة رعناء مثلك ، أنت لم تعرفى عادات وتقاليد هذه المدينة ، أكثر البشر هنا قرويين ولهم عادتهم وتقاليدهم ، لاتعرفي كيف ينظرون لك ، هم يعتقدون أنك فتاة منحرفة الأخلاق ، إسمعى كلامى أنا أخاف عليك ،

لم تستمع حنان لحديث سماء ، تركتها واقفة وحدها فى الغرفة ، ذهبت مرة أخرى إلى وليد ، لاحظ أمجد مايحدث ولاحظ كل الحاضرين ، ذهب أمجد إلى سماء بعد أن سمع همسات الحاضرين على حنان .

عندما وجدتها ملك عادت ثانية أصابها الجنون ، كلما تنظر لأخيها وتنظر لحنان ، تنظر لمنى تجدها صامته لاتتكلم مطلقا تنظر وتتأمل فقط وتفكر ، هى معتادة على التفكير الكثير والحديث القليل ، أنها لاتفعل شيئا إلا بعد تفكير عميق ، هى تزن الأمور جيدا برغم صغر سنها عندها عقل ناضج ، لكنها بداخله عقدة لم تحل إلى الآن ، بعد إنتهاء الحفل ذهبوا جميعا .

خرجت ملك غاضبة كغضب البحر ، منى صامتة فظاهرها سكون مثل سكون الليل ، أما بداخلها بركان مشتعل ، ينظر لها وليد هو وملك وأشرف وهي صامته لاتجيب على أحد ، هى تسبح فى عالمها وهما يسبحون فى عالمهم ، كل

منهم يبكى على ليلاه ، بعد لحظات من إلحاح كل منهما ليجعلها تتحدث وتقول ما أصابها ، قامت بالنظر لهم جميعا وتركتهم ، ذهبت إلى السيارة ، وقفت بجوارها حتى يحضروا لها ، نظرت ملك لها وشعرت أن منى يشتعل بداخلها نيران لم تعرف هل نيران الغيرة أم نيران غضبها على كبريائها وكرامتها التى بعثرها وليد أمام الحاضرين ، بنظراته لفتاة أخرى غيرها .

- قالت ملك : وليد إذهب خلف منى إنها غاضبة جدا ، نظر وليد إلى ملك وقال إتركيها غاضبة لعل غضبها يحرق العقدة التى بداخلها وتفوق لنفسها وتشعر أنها أنثى مثل كل النساء ، أريدها أن تشعر أنها سوف تفقدنى من بين أحضانها ، لعل غيرتها هذه تشفي جراح روحها وترد لها أحاسيسها ومشاعرها ويعود قلبها ينبض بعدما دفنت كل هذه الأشياء الجميلة التى تجعلنا نستمتع بالحياة في قبر تناثرت عليه بالثرى .

- قالت ملك : ماهذا ألم تعجب بهذه الفتاه .

- قال وليد : هل أصابك الجنون كيف تجرؤ عيناى أن تنظر لملامح إمرأة أخرى أو يجرؤ قلبي أن ينبض بهمسات امرأة ثانية ، كنت أنظر لهذه الفتاة ، لكنى كنت أرى منى هيا التى تتلاعب بمشاعرى وأحاسيسى ،

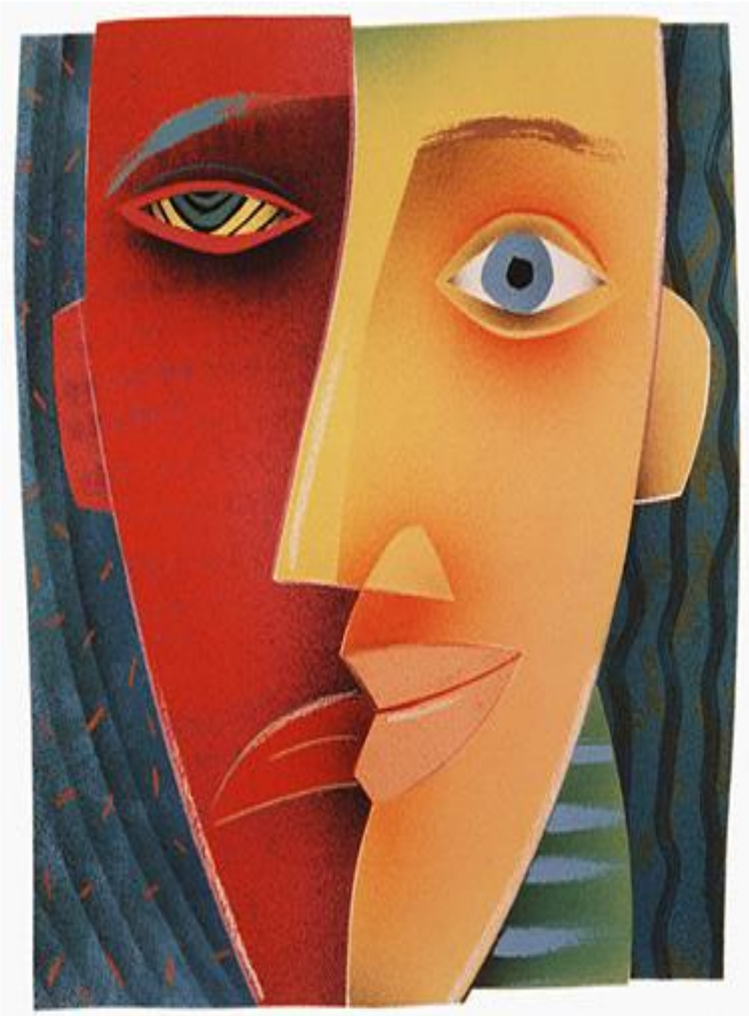
فرحت ملك واطمئن قلبها على صديقتها وأخيها .

- **قالت ملك : سوف أساعدك فى تنفيذ هذه الفكرة ، سوف نفكر فى حيلة نشعل بها نيران الغيرة بداخلها ، لعل الله يعيدها إلى رشدها ،**

وقف أشرف ينظر لهما ويتأمل كلامهما فهو لايفهم ما يقولان ، فوقف صامت لايتكلم ، هو لايعرف حقيقة العلاقة بين وليد ومنى ، لم يهتم وليد لوقوف منى بجوار السيارة وهى صامتة لاتريد أن تطلب مفتاح السيارة ، حتى صعد وجلس بداخلها ، بل ظلت واقفة تنتظرهم حتى يعود كل منهما إليها ، ذهب وليد بكل هدوء وروية مبتسما والسعاده تظهر على وجهه والضحكات تتبعثر من شفتيه بدون أى سبب ، وجود معالم الغيرة والغضب مرسوم على جبينها ، فقد عقدت العقدة بين حاجبيها .

- **قال وليد : {إذا أستولى داء المحبة على القلب سرى بالأعضاء ، إذا إستولى على الجوارح نشر حمم المحب على سائر البدن ، يطيش العقل بذكر الحبيب ، يحدث للقلب إستغراق ويطوف بالبدن سكون ، يراه الجاهل عته وجنون } من يرى حبي لك عته وجنون هو جاهل ياحبيبتى .**

10 - صراع مع النفس



10 - صراع مع النفس

صعد كل من هما السيارة ، لم يتحدث وليد معها بل وجه كلامه لملك وأشرف ، ظل يتحدث ويبدى إعجابه بحنان ، يقوم بالثناء عليها ويصف جمالها ورشاقتها وتدليلها وكل مفاتنها ، يسمع أشرف ولا يتكلم ويتعجب فقط .

- **قالت ملك : أن زوجتك أجمل منها بكثير .**

- **قال وليد : نعم ، ليس الجمال كل شئ يا أختى العزيزة ، ملك تشعر بمنى وتشعر بتضارب مشاعرها فهى أكثر إنسانة تشعر بها ،**

ظلت ملك تقذف حنان بالألفاظ ووليد يدافع عن حنان ،وينظر لمنى فوجدها تتجه بنظرها نحو نافذة السياره ،وتلصق رأسها عليها ومقفلة الأهداب ، لم تلتفت له مطلقا طوال الطريق ، بل وضعت وجهها بين أحضان النافذه ، ظل الهواء يداعب شعرها ويجعله يتناثر على وجهها .

مد وليد يده على وجهها ليرفع شعرها من عليه فتنحت يده وجعلتها تبتعد عنها فضحك ورفع يدها ورفع شعرها بدون إرادتها عنوة ، بعدها نظرت له نظرة عتاب ، نظرتها شقت

صدره ، نظر لها ولم يتفوه بكلمه فهو يعلم أنها تتمزق من داخلها ، هو أعلم الناس بها ورجعت بوجهها ووضعته فى أحضان النافذة ، تنظر إلى السيارات وهى تتسابق وخيالها شارد مع سباق السيارات ، تقول لنفسها أن البشر مثل السيارات ، تتسابق مع بعضها ، أين أنا من هذا السباق ، أنا خاوية من الداخل أين قوتى حتى أتسابق معهم ، هل ضعفى يقدر على سباق قواهم ، أنا ضعفت قوايا وهزلت مشاعرى ودمرت روحى ،

- ظلت تسأل نفسها أين أنوثتى التي قتلت لم يشعر بها زوجى ؟، أين جسدى الذي لم يستمتع به زوجي ؟! دفن وتناثرت أشلاءه ، ظلت تعاتب نفسها وتتحسر على حالها ، تقول بماذا أعاتبه وهل عندى القدرة التى تقول له لماذا فعلت بي ذلك ؟ أين أنا من هذا السباق ؟

ظلت تعاتب نفسها وتلتمس الأعذار لكل من حولها كعادتها ، ظلت شريدة ضائعة وتظن أن لا أحد يشعر بها ، روحها تتصارع مع نفسها مع منى الأنثى ومنى الطفلة ، بين زوجها الذى يعشقها ، الزوج الذى تحمل الكثير من أجلها والذى لم يجرح مشاعرها يوما ، لكنها تنظر اليوم فتجد أن منزلها سوف ينهار وسوف يهدم المعبد عليها فقط ، هى تعتقد أن وليد قد فتن بحنان وجمالها ، مثلما فتن بجمالها أول مرة

نظر إليها ، لكنها ظلت صامته عن الحديث ، لكن بداخلها صراعات مميتة ، عندما وصلوا إلى المنزل وقفت السيارة ، فتحت منى الباب وهبطت من السيارة مسرعة دون أن تتكلم مع أحد وصعدت السلم مهرولة ، تركتهم جميعا واقفين أمام باب المنزل ، تركت ملك وأشرف ووليد يصعدون مع بعض ، فشقتهما أسفل شقة وليد مباشرة .

- **قالت ملك : وهي تبكي يا وليد إن منى تتعذب ،**

لم تقل غير ذلك ، هى الأخرى تتمزق من داخلها على حال صديقتها ، هى تشعر بكل جوارحه .

- **قال وليد : لاتخافى عليها ، أنا أعرف أنها قويه وسوف تجتاز هذه الأزمة ، هي رزينة ، تفكيرها عاقل ، ربما يهديها الله إلى فعل الصواب ، لكن سأظل متظاهر بعدم إهتمامى بها ، حتى تظن أنى سوف أتركها ربما ننجح في الذى فشل فيه الأطباء النفسيون .**

- **قالت ملك : لاتزيدها اشتعالا حتى لا تحرقها ، أنت تعرف منى ، تعرف عندها وتكبرها على نفسها ، هى لاتحب أن يشعر بضعفها أحد .**

- قال وليد : لا تخافى هيا إذهبى إلى زوجك ، قد تأخرت عليه ، أنا سوف أذهب لها ،

صعد السلم ، وجد الباب مفتوحا ومنى فى غرفتها ، دق عليها الباب فلم ترد عليه ، تركها ودخل إلى غرفته بعد محاولات عديدة معها ، تركها مع نفسها ، بداخل غرفتها تنظر لنفسها أمام المرآة ، ظلت جالسة أمام مرآتها ، حتى آذان الفجر ، بعد آذان الفجر قامت وخرجت من غرفتها لتتوضأ وتصلى الفجر كعادتها ، بعد صلاة الفجر رفعت يدها إلى السماء وتضرعت لله ، ظلت تناجى الله قائله

{ أغلقت أبواب الملوك ،

وبابك مفتوح للسائلين ،

إلهى غارت النجوم ونامت العيون ،

أنت الحي القيوم التى لاتأخذه سنة ولانوم ،

إلهى فرشت الفراش وخلا كل حبيب بحبيبه ،

أنت حبيب المستضعفين وأنيس المستوحشين ،

إلهى إن أبعدتنى عن بابك ،

فإلى باب من ألتجأ ،

إن قطعتنى عن جنابك ،

فجناب من أحتمى

إن عذبتنى فإنا مستحقه للعذاب والنقم ،

إن عفوت عنى

فأنت أهل الجود والكرم }

، ثم استغفرت ربها ، نهضت ، خرجت من غرفتها ، ذهبت داخل المطبخ لتعد لزوجها الإفطار ، كأن شيئا لم يكن فهي دفنت أحزانها بداخلها ، بعد أن قامت بإعداد الطعام ، خرج وليد من غرفته بعد صلاة الفجر مرتديا ثياب الخروج ، خارج دون أن يفطر لأول مرة في حياتهم الزوجيه ، فنظرت له

- **وقالت ،هل تفطر ؟**
- **قال وليد : لا سأفطر فى المشفى أفطرى أنت ، لاتنتظرينى على الغداء .**
- **قالت منى : لماذا هل تتأخر ؟! .**
- **قال وليد : نعم سوف أتأخر عندي عمليه كبيرة ، لابد أن أكون متواجد ، إحتمال أقضى الليل كله ، هناك**

سوف أبعث لك ملك لتوئنسك وتظل معك أو إذهبى إلى بيت والدك واقضي هناك كام يوم ، أنت لم تذهبى إليهم منذ زواجنا ،

- قالت منى : أنت تعرف أنى لم أرغب بالسفر إليهم ، أنا لا أريد أن أذهب هناك وأتذكر الماضى .

- قال وليد : هل نسيت الماضي ، الماضى مزروع بداخلك ،

نظرت له فوجدته مختلفا ، ليس نفس الرجل الذى خرج معها أمس ، صمتت و صمت هو أيضا ، قبل أن يخرج

- قال لها إفعلى مايحلو لك ، أنا ذاهب

وتركها والنار تتأجج بداخلها ، هى لاتعرف كيف تتصرف ، فكرت فى أمها أن تذهب لها لتطلب النصيحة منها ، تراجعت ، هى وأمها علاقتهما هامشية ، قالت تذهب لوالدها ، لكنها قالت أن وليد تحملها كثيرا ولم يشتك منها ، هى ستذهب لتشتكيه لمجرد موقف حدث بينهما منذ أن تزوجها ، ظلت تتحدث مع نفسها حتى دق باب شقتها ، وجدت ملك عند باب الشقة .

- قالت منى : هل وليد هو الذى أرسلك .

- قالت ملك : لا لم أعثر عليه هل وليد ذهب إلى عمله
- قالت منى : نعم ذهب .
- قالت منى : لماذا جئت إذن ؟
- قالت ملك : هل تريدين أن أذهب وأتركك .
- قالت منى : لا أقصد ذلك ، لكنى أسألك فقط .
- قالت ملك : جئت لأطمئن عليك ، فأنت بالأمس كنت متعبة وشاردة ، هل كنت تبكين هل تشاجرت مع وليد نظرت لها ولم تتحدث مطلقا .
- قالت ملك: هل تظلين طيلة حياتك صامتة على مابداخلك ،

نظرت لها ولم تتكلم ، هى لا تشتكى مابداخلها لأحد ، ظلت تتحدث معها ملك حتى تخرجها من همومها وتجعلها تتكلم ، نظرت لها منى وظلت صامتة ، ظلت على هذا الحال ساعات ولم تتكلم منى تنظر لملك وتستمع لحديث كل يوم وكل وقت وتظل صامتة ، هى تعرف أن ملك تحبها وتخاف عليها ، لكن طبع منى صعب جدا فهى صعبة التحدث مع أحد هى مستمعة جيدة لكنها متحدثة فاشلة ، لاتقدر على الكلام بل تتكلم مع نفسها وتحاور نفسها بدون سماع نبرة صوتها

وتصرخ وتبكى وتشتكى لروحها ، لكنها لاتتكلم مع بشر فى شئ يخص حياتها الشخصية .

- **قالت ملك : بعد أن يئست من الكلام مع منى ، سوف أذهب إلى شقتى حتى أعد الطعام لأشرف ،إن إحتجت إلى شئ كلمينى فى التليفون وسوف أصعد لك مباشرة ،**

خرجت ملك وفى قلبها حزن عميق على صديقتها ، بعد دخولها إلى شقتها ذهبت مسرعة إلى التليفون ، إتصلت بوليد ، قالت له ماحدث ،

- **قالت له : عندما قلت لى فى الصباح أن أذهب لها فصعدت بعد ذهابك بساعة حتى لاتشك فى شئ ، لكنى يا أخى أخاف عليها فهى صامتة لا تتكلم .**
- **أتركيها لنفسها ، لكن كل بضعة ساعات إذهبى إليها وطمئنينى .**
- **قالت ملك : حاضر يا أخى ، سألته هل يوجد طريقة أخري لحل هذه المشكلة .**
- **قال وليد : هى محاولة ، أتمنى من الله أن ننجح فيها ، فأنا أريدها إنسانة طبيعية ، أريد أن تخرج من الشرنقة التى أدخلتها فيها ظروفها .**

- قالت ملك : لكنى خائفة عليها ، هى ذاقت المرار يا أخى .

- قال وليد : الطبيب يلجأ لإستعمال المشرط لإجراء عملية جراحية لشفاء المريض ، نحن نعالج روح لاجسد فالمعالجات الروحانية صعبة جدا ياشقيقتى ، منى عاشت الحزن وعاشت السعادة معى ، لابد أن تختار هل تريد أن تحيا الحزن وتجعلنى أحيا معها هذا الحزن ، أوتحيا السعادة وتسعدنى أنا أيضا مدى الحياه ، قومى بالدعاء لنا ياملك أن يوفقنا الله لقد خرجت اليوم وقلبى يتمزق عليها ، وقلت أنى سأظل فى عملي اليوم حتى أهرب من نظراتها التى تمزق قلبي .

- قالت ملك : إن الله معنا يأخى إلى اللقاء ، أستودعك الله ، إطمئن سوف أذهب لها بعد عودة أشرف من العمل ، أقدم له الطعام ، بعدها سوف يذهب اليوم إلى والده ، هو يريد زيارتهم ، كنت سوف أذهب معه ، لكنى سأظل مع منى حتى تعود ،

بعدها دخلت المطبخ لتعد الطعام ، هى تكلم نفسها وتقول أن منى الآن جالسة على كرسي السفرة وواضعة وجهها بين أحضان زنديها ، ستظل هكذا مثلما تركتها ، سوف أذهب لها سوف أجدها كما هي ، هى عندها القدرة على الصمود فى

المواقف الصعبة ، هى صغيره جدا على تحمل كل هذه الهموم .

بعد عودة أشرف من العمل وضعت له الطعام ، في المساء ذهبت ملك إلى منى ، دقت الباب عدة مرات ولم تقم منى لفتح الباب ، فتحت ملك بالمفتاح الذي معها ، دخلت وجدت منى كما تركتها فى نفس المكان لم تقم من مكانها لعدة ساعات ، أخذتها ودخلت بها غرفتها وسندتها ، هي لاتحملها قدماها من شدة الحزن والتوتر ، لم تطعم نفسها شئ طوال اليوم ، هى تخشى الفشل للمرة الثانية ، تركتها ملك ، ذهبت إلى المطبخ وأعدت لها عشاء وكوب لبن ، لكنها لم تأكل ولاتشرب .

- قالت منى : سأخلد للنوم ، تركتها ملك تنام بعدما قامت بمحايلتها على أن تشرب كوب اللبن فقط ، ذهبت بالطعام مره ثانية الى المطبخ ، قامت بتشطيب المطبخ ، عادت ملك إلى منى .

- قالت ملك : أنا سوف أقضى ليلتى معك لأنى أخاف أن أظل وحدى .

- قالت منى : أين أشرف ؟

- **قالت ملك : هو عند عائلته فى القرية ، سوف يقضي اليوم هناك وسيأتى غدا بمشيئة الله ، ، سوف أقضي الليلة فى غرفة وليد حتى لأزعجك .**

- **قالت منى : لا بل تعالى إخلدى للنوم بجوارى أريد أن أغوص بين أحضانك حتى أشعر بالأمان ،**

ذهبت ملك إلى منى وأخذتها بين ذراعيها وغاصت منى داخل أحضان ملك ، كأنها تغوص فى أحضان والدتها ، خلدتا للنوم معا حتى الصباح ، جاء الصباح أستيقظت ملك وتركت منى نائمة ، ذهبت إلى شقتها لتنظفها وتعد الطعام وتقوم بمهامها اليومية ، ظلت منى مع نفسها وبعد ساعات رن التليفون ، قامت مسرعة من السرير ، ردت على التليفون ، فكان وليد .

- **قال وليد : أنه سوف يمكث فى المشفى لإسبوع لأنه مشغول جدا .**

- **قالت منى : وأنا هل تتركنى بمفردى .**

- **قال وليد : هل أنت ترغبين بأن تكونين مع أحد ، أنت تحبين الوحدة ،**

وضعت سماعة التليفون بعدما سمعت كلام جرح مشاعرها وكبريائها ، هى لم تعتد على سماع هذا الكلام من زوجها ،

- سألت نفسها قائله : هل هذا زوجى ؟ كان مثل ملاك الرحمة الذى لايحتمل عليها نسمة الهواء ، أصبح قاسي القلب ، لمجرد أنه وجد فتاة جميلة ، تركها مع نفسها لمدة أسبوع ، ترك ملك تراعيها ، تبلغه بأخبارها كل يوم ، كما طلب منها أخيها حتى يطمئن عليها ، هو خائف على حالتها النفسية ، بعد مرور أسبوع كانت حالتها أصبحت بخير ، هى عندها القدره على أن تأقلم نفسها على تحمل الظروف المحيطة بها

- قالت ملك : أنها بخيرعادت بخير .

بعد ساعات دق جرس التليفون ، كان وليد ،

- قالت له عند سماع صوته هل هانت عليك منى إلى هذه الدرجه .

- قال وليد : أريدك أن تراجعى نفسك وتتصالحى معها .

- قالت منى : هل تأتى اليوم ؟ .

- قال وليد : هل تريدين أن أعود ؟.

- قالت منى : نعم أريدك ، المنزل ليس له روح من غيرك .

- قال وليد : وأنا مثل المنزل ليس لى روح من غيرك ، قد ذهبت عنك وتركت قلبى وروحى عندك ، سوف أفرغ من عملى وأعود إليك مسرعا .

- قالت منى : أنا فى إنتظارك ،

وضعت التليفون وهى سعيدة ، ذهبت إلى المطبخ لتعد له عشاء فاخرا ، هى تريد أن يتناولا العشاء على ضوء الشموع ، ظلت طوال اليوم تعد له كل أصناف الطعام التي يحبها مثل الحمام والأرز ودجاج مشوى ، أعدت لملك نفس العشاء ، أعدت حلويات ، ذهبت لملك بالعشاء لها ولأشرف ، هى فى قمة السعادة .

- قالت ملك : أراك سعيدة ! مايسعدك ؟

- قالت منى : لها إن وليد سوف يعود اليوم ، هو أول مرة يغيب عنى كل هذه الأيام ،

ضحكت ملك .

- قالت ملك : هل أنت سعيدة حقا ؟

- قالت منى : هل عندك شك فى ذلك ؟

- قالت ملك : لا ، أخذت منها الطعام وتركتها تذهب حتى تجهز نفسها لعودة زوجها .

ذهبت منى إلى شقتها ودخلت إلى المطبخ بعد صلاة العشاء ، وضعت الطعام على السفرة ، جاءت بالشمعدان ووضعته على السفرة ، حتى تشعله عندما يأتى وليد من عمله بعد أن أطمأنت على كل شئ ذهبت إلى غرفتها ، قامت بارتداء ثوبها الأسود ، الذي يحبه وليد نفس الثوب التى كانت ترتديه يوم عيد ميلاد سماء ، وضعت العطر وزينت نفسها ، كأنها عروس في ليلة زفافها ، لكنها ظلت منتظرة ساعات بعد العشاء ، هى جالسة أمام التليفزيون ، عندما يئست من عودته داعب النوم جفونها ، نامت وهي متكئة على الأريكة ، عند أذان الفجر عاد وليد من المشفى ، فتح الباب ، دخل وجد العشاء والشمعدان على السفرة ، إبتسم ودخل مسرعا على غرفتها ليغذى وجدانه منها ويرسم ملامحها فى عينيه ، لم يجدها .. ذهب إلى غرفة التلفزيون وجدها نائمه مثل الملاك متهدلا بعض من شعرها على وجهها ، جلس بجوارها ليملأ عينيه من ضياء وجهها ، قام برفع خصيلات شعرها بأنامله ليتحسس نعومة بشرتها فاقترب منها دون أن تشعر ليمتلئ صدره بعطرها وعبير أنفاسها ، داعبته مشاعره فهام بوجهه وشفتيه تريد أن ترتشف قطرات الندى من شفاهها ، شعرت منى بزفيره وهو يشق صدرها يدخل عنوة ، يتسابق ليرطب مشاعرها

ويدغدغ أحاسيسها ، استيقظت لكنها لم تسمح لجفونها أن تتحرك ، حتى لايشعر أنها مستيقظة ، حتى تعرف ماذا سيفعل ، هل مازال شوقه لها كما هو أم الهجر والفراق كان أكبر سلاح لقتل المشاعر والأحاسيس ، لكن روحها ومشاعرها وأحاسيسها يهاجمون قلبها ويتمنون عودته للحياة ، أن يعود بنبضاته لإحياء الجسد الذي يأويه ويعوله ، كل جوارحها هاجمت عقلها ، أفقدته السيطرة عليها ، أصبح كل كيانها في غيبوبة تسمى لذة الإحتواء ، انتصرت عليها مشاعرها وأحاسيسها وتمنت أن يقبلها ويحتضنها ، لكنه لم يفعل ذلك ، لأنه أفاق من شروده مسرعا خوفا أن يضعف وخطته تفشل ، قد خاب ظنها ، قام بوضع ذراعه على ظهرها وذراعه الأخرى على فخذيها وقام بحملها ، هي مسترخية ، حتى لايشعر أنها مستيقظة ، وضع وجهه في وجهها وظل ينظر إليها ويتنفس عبيرها ويتمنى من داخله أن المسافة تطول به حتى يتشبع جسده بلمساتها ويتشبع صدره بعبيرها ، تتحرك قدماه بخطوات بطيئة جدا ، لامن ثقل وزنها ، لكن من خفة طلتها ، هو يشعر أنه يحتضن روحه بين ذراعيه، كل كيانه هائم فى سمائها ، قلبها يحدث قلبه وهو ملتصق بها ، جسدها يتهامس مع جسده عن قرب وعبير أنفاسها تذوبه ، كأنها كأس خمر ، هو يخطو بقدميه ولايشعر بهما بل يشعر أن كل جوارحه وكيانه ينتفض عشقا وهياما ، لكن مع تدفق هذه المشاعر والأحاسيس تغلب عليها جميعا ، ذهب بها إلى غرفتها ، قام بفتح الباب بقدميه

، ذهب بها على السرير ، وضعها وجاء يسحب يده من جسدها ويعطيها ظهره ويمضي ، أمسكت يده ، فالتفت إليها بكل ماعنده من قوة متبقية من حرب الأعصاب الذي كان يحارب نفسه بها ، نظر إليها ولم يجعل عيناه تتقابل مع عينيها فخاف أن يسحر بعينيها ، فيضعف وينهار كيانه أمامها ، خاف من خيبة الأمل ، نظر لها بجفاء .

- قال وليد : ماذا تريدين من يدى ، نظرت له وعيونها تهفو بمالا يستطيع فاه أن يهفو به ، قلبها ينطق بما لايستطيع لسانها أن ينطق به ، شفتاها ترتجف شوقا وتريد أن تحتضنها شفتاه ، كادت جوارحه وكيانه أن ينهارا ، هو يريد أن يغمس وجهه في حضنها ليروي ظمأه ، أصبحت شجرة عشقه تتساقط ثمارها وأوراقها وذبلت غصونها ، كادت أن تجف وتموت من طول سنين الجفاف التى تمر بحياته ، جلس بجوارها على السرير ، تبادلا النظرات للحظات ، كادت قواه أن تنهار مرة أخري .

- قال وليد : ماذا تريدين مني الأن ؟! دعينى أذهب .

- قالت منى : سوف أعد لك الطعام .

- قال وليد : أنا لا أريد غذاء لجسدي بل أريد غذاء لروحى .

- قالت منى : ياوليد بداخل كل منا أشياء كثيرة تريد أن تتفجر مثل ينابيع الماء التى تتفجر في ربوع الصحراء ولايوجد المناخ الذي يساعدها على التدفق

- قال وليد : متي يتفجر ينبوع عشقك لي يامنى ؟ ، يامنى أنا فى أشد الإحتياج له حتى أقدر على تحمل صعاب الحياة ، حتى أشعر بطعم السعادة حتى أشعر بكيانى ، يامنى لقد اقتربت مشاعري أن تتجمد من كثرة برودة أجواء حياتنا ، يامنى لقد فرغ صبرى ، ضعفت قواى ، لم أقدر على التحمل .

- قالت منى : أريدك أن تصبر علي حتى أعود بنفسي إلى نفسي .

- قال وليد : هل أصبر أكثر من ذلك ؟ ، قد تعب الصبر من صبرى ،

يناجيها بكل جوارحه وكيانه ، يقول وفي عيونه دمعة حائرة ، لاتريد أن تتساقط فيشعرها بضعفه وخوار قواه ، نظر لها بكل مشاعره وأحاسيسه

- ثم قال أنا رجل يامنى لست بجماد أحس وأشعر ولي رغبات وحقوق وأريدها منك أنت ، أريد قلبك وحبك وحنانك وعطفك وأريد أن أشعر بدفء حضنك فى يوم

الشتاء ونسمة باردة فى يوم شديد الحرارة وأستنشق عبيرك فى فصل الربيع أريد إحتوائك لى ، أنا زوج بلا زوجة ، عاشق بدون عشيقة ، محب بدون حبيبة ، أريدك تكونى لى اليم الذي يروى ظمئي ، البسمة التى تزين وجهى ، النور الذي يضئ طريقى ، ظن أنها سوف تحنو عليه بلمسة خفيفة ، همسة من شفتيها ، تأخذه في حضنها ويغمس وجهه في صدرها لينسى كل سنوات الجفاء والهجر ، لم يحن قلبها له سيطر الخوف عليها وخافت أن يحدث لها مثلما حدث لها من علاء ، عادت إلى رشدها ، نظرت له كعادتها بنظرة خوف ، هربت من نفسها ومنه بكل جسدها، وقامت من فوق السرير وإبتعدت عنه ، تركته كعادتها تتأجج نيران شوقه تحرق فؤاده ، قام من على السرير ، وقف ولم ينطق بكلمة واحدة ، ذهب إلى غرفته مسرعا ، وقفت بعد رحيله تصرخ وتبكى على حالها وحال زوجها ، هو يسمعها ويسمع بكائها وصرخاتها ، كأنها تناجيه أن يأتي ، يخطفها من نفسها وضعفها ، لكنه هو الأخر يريد من يخطفه من نفسه ليعيده لنفسه وألقى بنفسه على سريره وحضن وسادته كعادته كأنه يحتضن منى بين ذراعيه ، خمدت نيرانه بعد لحظات خلد للنوم .

11 - عتاب النفس



11 - عتاب النفس

لكن منى لم تخمد نيرانها ، ظلت تعاتب فى نفسها وتحاسبها على ماتفعله بالرجل الوحيد الذى يحبها بصدق والذى لايمل من هجرها له ، لكنها قالت لنفسها إن كل إنسان له طاقة تحمل ، وقد نفذت طاقة وليد ، جلست وهدأت من روع نفسها وظلت تفكر وتتفاوض مع نفسها ، تسألها هل تستمر معه بكل هذه القسوة وتخسره ، جعل حبه ينقلب لكراهية أم تفارقه إلى الأبد ، حتى يسعد بحياته مع فتاة أخرى طبيعية ، هو لم يقصر معى مطلقا فى شئ ، أنا لأعلم متى وكيف أعود لنفسى ، ربما لن أعود مطلقا ، أعيش مثل أى أنثى ، مرت أيام وأسابيع وشهور ، هما لى يتحدثا مع بعض ، يأتى وليد من عمله يدخل غرفته بدون أن يتحدث معها ، تسمعه طول الليل يتحدث فى التليفون دون أن تعرف مع من يتحدث ، فى الصباح يذهب وبعد أن يذهب يرن التليفون ، تقوم برفع السماعه فلا يجيبها ويقفل عندما يسمع صوتها ، وعندما يعود يرن التليفون وإن قامت بالرد لا أحد يجيبها ، إن قام هو بالرد يجد من يحدثه ، يأخذ التليفون معه إلى غرفته ، يظل يتحدث بالساعات وبعدها يرتدى ملابسه ويتزين ويضع العطور ويخرج ، لايعود غير بعد أن تنام ، هكذا ظلت حياة منى على هذا الوضع شهورا ، وهى لاتشتكى

، لا تتكلم ، تضع سكينتها فى قلبها ، تسكت ، مع كل هذا تلتمس له العذر ، لم تتهمه بخيانتها ، هى لم تكن ملكه يوما حتى تتهمه بخيانتها ولاكانت زوجة له حتى تشتكى أن زوجها يخونها ، هى لاتعلم مع من تتحدث أو تشتكى ، هى وحيدة ليس لها من تتكلم معه فكرت أن تتحدث مع ملك ، لكنها قالت لنفسها أن ملك أخته كيف أقول لأخته أن أخيك يعشق فتاة أخرى ، هى لاتريد أن تشهر به بل تحافظ على سمعته وكرامته فهو طبيب ، وسمعته تعنى له الكثير ، ظلت صامتة وحزينة ولكن مع نفسها ، أصبحت لاتري وجهه ، يأتى من الخارج وهي نائمه ويخرج وهى نائمه ، إلى أن جاء يوم مواجهتها بحقيقة مشاعره لحنان ، جاء من العمل ودخل عليها غرفتها ، بعد أن دق الباب كعادته ، طلب منها أن تأتي إلى غرفته ليتحدث معها .

- قالت منى : بإمكانك أن تتحدث هنا فهذه غرفتك أيضا

- قال وليد : لا لم تكن غرفتى فى يوم من الأيام ، لن تكون غرفتك بعد الآن .

- قالت منى : كيف ؟ أنا لم أفهم !

- قال وليد : سوف تفهمين كل شئ عندما تأتين إلى غرفتي ، تعجبت من كلامه ، لكنها لم تستغربه ، هى متوقعة أن يأتى هذا اليوم فى أى وقت.

- **فقالت منى : سوف أحضر خلفك ،**

قامت من السرير وجاءت بحقيبة ملابسها ووضعت بها كل محتوياتها ولبسها وقررت الخروج من المنزل ، قبل أن يطلب منها ذلك ، لكنها لم تعلم إلى أين سوف تذهب ، هى ليس لها أحد تذهب له غير بيت أبيها ، هى قد أخذت عهدا على نفسها الا تعود إلى هذه البلدة ، وقفت حائرة مع نفسها ، هى لاتعلم أين تذهب ؟، أين تسكن ؟ ، من أين تأتى بمتطلبات معيشتها ، نظرت إلى مصاغها وقالت إنه من حقه هذا مصاغه ونظرت الى مصاغ والدها ، قالت وهل يكفينى هذا المصاغ كم من الوقت فأنا أحتاج لسكن وطعام وشراب ، أنا لم أكمل دراستى حتى أبحث عن عمل شريف أتعايش منه ، لعب بعقلها الشيطان فضاق صدرها وقررت الإنتحار ، قالت لنفسها أنا لم تكتب لى السعادة قد سئمت من حياتى كلها وتعبت من محاربة نفسي ، ومع كل هذا الألم الذي بداخلها لم تسقط دمعة من عينيها فقد جفت دموعها مثلما يجف النهر بعد فيضانه، تنهدت تنهيده قوية ، قالت أقتل نفسى بيدى لابيد الزمن ، إرتدت ثيابا للخروج وحملت حقيبتها ، خرجت من الغرفة متجها إلى باب الشقة ، سمع وليد صوت خطواتها ظن أنها آتية له جلس على السرير بعدما كان حائرا ولم يتمالك نفسه فهو لايعلم ماذا يقول لها ومن أين يبدأ الكلام ، سمع باب الشقه يفتح ، خرج مسرعا ، وجدها تخرج حقيبتها من باب الشقه ، هرول إليها وأمسك ذراعها .

- قال وليد : إلى أين تذهبين .

- قالت منى : حيث يشاء الله لى .

- قال وليد : لماذا ؟

- قالت منى : أنت تعرف لماذا .

- قال وليد : أنا لاأفهم !

- قالت منى : أنا لاأريد منك أن تفهم شيئا ، أتركنى أذهب أولا ، سوف تفهم كل شئ بعد رحيلى .

وقف على الباب ولم يسمح لها بالخروج ، أمسك بيدها وأدخلها إلى الشقه ، خرج ، قام بحمل حقيبتها ، أغلق الباب بالمفتاح ، أخذ المفتاح ووضعه في جيبه .

- قال وليد : سوف نتحدث أولا ، إن لم نتفق سوف آخذك بنفسي وأذهب بك حيثما تريدىن .

- قالت منى : لا أقدر على سماع ماتريد أن تقوله ، أنا أعلم ماتريد أخبارى به .

- قال وليد : هل قرأت مافى عقلى ؟

- قالت منى : نعم ، شعرت به منذ عيد الميلاد ، إزداد تأكدى يوما بعد يوم .

- قال وليد : إسمعى يا منى وبعدها قررى ما تفعلينه .

جلست على المقعد الذي وضعته حتى يجلس عليه وليد عند عودته من عمله ليخلع نعليه ويلبس خفا نظيف للشقه .

- قال وليد : لا لن نتحدث هنا سوف نذهب إلى غرفتى ،

أمسك بيدها ، أخذها معه ودخل إلى غرفته وأغلق الباب .

- قالت منى : وهل يوجد أحد فى المنزل غيرنا سوف يسمعنا ؟

- فقال وليد : لماذا تغلقى عليك باب غرفتك ؟ هل يوجد هنا أحد غيرنا تخافى أن يراك؟ ،

نظرت له ولم تتحدث ، جلست على المقعد ، أخذ بيدها ، أجلسها بجواره على السرير ، نظر إلى عينيها ، وجد بها دموعا متحجرة ، لكنه لم يشفق على حالتها ، ظل يتلاعب بالأفاظ معها ، هى جالسة ، تحاول أن تتماسك ، يرتجف جسدها من الخوف .

- **قال وليد : بعد محاورات وتلاعب بأعصابها ، أخذها على غرة ، قال أنا سوف أتزوج ، نظرت له ، لم تندهش من الخبر ، لم تعلق بكلمة واحدة غير أنها نظرت له فقط .**

- **قال وليد : أنا سوف أتزوج من حنان إبنة خال الدكتورة سماء ،**

ظلت صامته ولم تتكلم ،

- **نظر لها ألا تتكلمى ؟**

- **قالت منى : أتيت معك حتى أسمعك فقط ، فأكمل حديثك**

فهى تتحدث معه بدم بارد ، قلب ميت ، هى قررت أن تفعل مالا يتوقعه ، ينظر إليها بإستغراب ودهشة ، لم يتوقع ردة فعلها ، لكنه قرر إستفزازها وخرجها من صمتها .

- **قال وليد : سوف أتحدث معك بالمنطق ، أنت تعلمين أنى رجل مكتمل الرجولة ، أنا أصبحت الآن أريد زوجة ، أنا لم أعد أقدر على تحمل هجرك لى ، قد تعبت نفسيا وجسديا من طول هجرك الذى لم أعرف متى سينتهى ؟ ، أما حنان أصبحت لى كل شئ فهي تعطينى الحب بدون أن تطلب شئ غير قلبى ،**

نظرت له نظرة ساخرة .

- **قالت منى : أنا لم أكن حب حياتك فى وقت ما ،**

- **نظر لها نعم كنت كل شئ لى وكنت أول حب فى حياتى**

- **قالت منى : أول حب ، هل العواطف والمشاعر تأخذ بالدور أول وآخر ؟**

- **قال وليد : وهل تعلمين شيئا عن تلك الأحاسيس .**

- **قالت منى : ألست بشرا مثلكم .**

- **قال وليد : نعم بشر ، لكنك قتلت كل مشاعرك وأحاسيسك ، لم تتدرك أنك تقتلين جسدك وروحك معا ، أما حنان فكلها أنوثه ، أنوثتها طاغية ومشاعرها متدفقة ، حنانها ليس له مثيل ، هى تخاف علي من النسمة أن تجرح جفونى ، تخاف أن تفتقدنى ، أنا محتاج لكل هذه المشاعر حتى أشعر أنى على قيد الحياة ، قد قررت أن أتزوج حنان ، قد طلبتها من والدها ، إتفقنا على كل شئ ، وأتيت لأخبرك بهذا القرار .**

- **قالت منى : نعم علمت بقرارك ، هل تسمح لى إذن بالرحيل .**

- قال وليد : لن أسمح أنت زوجتى وستظلين زوجتى ، أنا سوف أعدل بينكما فى كل شئ .

- قالت منى : لن أظل زوجة لك ، سوف أرحل من هذا المنزل .

- قال وليد : نعم سوف ترحلين ، لكن أنت تعلمين أنى أفرش شقة فى منزل والدى ، لم نسكن بها بعد زواجنا ، سوف أخذك لتعيشى مع أبى وأمى هما يحبونك مثل ملك وأكثر .

سوف أقوم بزيارتك كل أسبوع ، أنت لاتحتاجين لى كرجل ، لن ينقصك شئ ، كل طلباتك سوف تجديها قبل أن تطلبيها ، سوف أتكفل بكل مصاريفك وأكثر ، سوف تجدينى بجوارك كلما إحتجتينى كأخ وصديق ، أليس هذا كلامك عندما طلبت منك الزواج ، هل تتذكرينه أم نسيت كلامك ، انا لم أنس كلمة واحدة منه ، طالما تمنيت أن أوافقك الرأي ، لم أخض معك هذه التجربة المميتة ، أنت أنانية ، لاتحبين غير نفسك ، لاتقبلين أن تضحين من أجل أحد ، لا من أجل نفسك أيضا .

- قالت منى : لاتجرحنى .

- قال وليد : أنا لا أجرحك أنا أحلل نفسيتك وشخصيتك ، قد فاض بي الكيل من تقديم التنازلات ، كان عندى أمل

أنك سوف تشعرين بى وبكيانى وحبي وعشقي وتضحيتى التي طالما بذلتها من أجلك .

- **قالت منى : لكنى أريد أن أنفصل عنك .**

- **قال وليد : لن أطلقك ولن ترحلى من هنا ، حتى أذهب بك غدا إلى بيت والدى ، خذى كل شئ لك هنا ، حتى أقوم بفرش هذه الشقة فرش جديد ، قد إتفقت مع مهندس ديكور سوف يجهزها فى أسرع وقت .**

- **فقالت منى : لا تريد أن تطلقنى ، أنا لا أريدك دعنى أذهب من هنا .**

- **قال وليد : قلت لك كلمة واحدة ، إذهبى إلى غرفتك ، أريد أن أتحدث مع حنان وأطمئنها أننى وصلت إلى المنزل ، هى لاتطمئن علي إلا بعد دخولى المنزل لأنها تعشقنى ،**

نظرت له ودموعها المتحجرة قد انفجرت أصبحت مثل شلال ماء لا يتوقف ، خرجت منى من الغرفة مهرولة تندب حظها ، تشتكى من الله إلى الله ، خرجت وبداخلها أمنية واحدة ، أن يأتى وليد لها ، يقول أن كل مارأته وسمعته هو كابوس ليس بحقيقه ، ، بعد خروجها من عند وليد قام بعمل إتصال ، إلى ملك وقال لها أنه واجه منى بكل شئ .

- قالت ملك : إذهب لها وقل الحقيقة ، أنت تعرف منى وحالتها النفسية لا ربما تفعل بنفسها شئ مكروه .

- قال وليد : هل تشعرين بي وأنا أتكلم معها ، كنت أتكلم وبداخلى بركان من الغضب الحزن ، أنظر لها وأجدها تتحمل كل هذا الكلام ، قد تحملت فوق طاقتها ، لكنى أقوم بهذه المحاولة يا أختى لعل الله يرجعها لى ، أنت تعلمين كم أعشقها ولكنى أريدها زوجة ، حبيبة ، عشيقة ، أنا أحترق شوقا يا أختى ، كلما أجدها فى المنزل وهى بعيده عنى لا أريد جسد يتحرك في المنزل بدون روح ومشاعر وأحاسيس ، هى أيضا من حقها أن تتمتع بالحياة ، تشعر بالسعادة التى سرقتها منها الحياة ، تشعر أن لها قلبا ينبض ، يشعر بالحب والعشق وتتمتع بحياتها مثل كل فتاة طبيعية .

- قالت ملك : لكننا قسونا عليها طيلة هذه الشهور ، هى صامتة لاتتحدث بعدما كانت تتكلم معى وتخرج بعض الأشياء التى تريد هى أخبارى بها ، لكنى لست صديقة مخلصة لها يا أخى ، أنا كنت أتجاهلها خوفا من إفشاء سرك ، لكنى الآن لم أقدر على غياب منى من حياتى ، أنت تعلم ماذا تعنى لى منى ، كل هذه الشهور كنت أتحجج لها بحجج عديدة حتى لا أواجها ، وأنت تعرف كم هى حساسة ، أغلقت على نفسها ولم تقم بعمل

إتصال واحد فى التليفون مطلقا طيلة هذه الشهور ، حتى لاتحرجنى أو تعاتبنى ، هى لاتحب أن تعاتب أحد أو تتناقش مع أحد فى شئ ، إذهب يا أخى إليها أرجوك وصالحها وحاول إرضائها فأنا أشعر بها وبكل مايحرقها أرجوك يا أخى إذهب إليها .

- قال وليد : أنا خائف أن أفتح عليها الباب ،إن وجدتها تبكى سأجلس بجوارها أبكى أيضا .

- قالت ملك : إن لم تذهب إليها سوف أصعد لك وأقول لها كل شئ حتى أريح ضميرى .

- قال وليد : إن علمت أنك كنت على علم بشئ سوف تقاطعك مدى حياتها ، أنت تعرفين طبعها .

- قالت ملك : ليكن مايكون .

- قال وليد : حسنا إهدئي سوف أذهب لها ، وليساعدنى ربى على تحمل رؤيتها وهى تتألم ،

أغلق التليفون وجلس مع نفسه للحظات يفكر ، ماذا يقول لها عند دخوله غرفتها ، جاءت له فكرة ، ذهب ليبلغها بها ويقول لها أن حنان رفضت أن تتزوجنى وأنت مازلت زوجتى ، خرج من غرفته وهو يقدم قدم ويؤخر قدم ، يذهب إلى باب غرفتها ثم يعود مسرعا إلى باب غرفته ، يذهب مرة ثانية ويضع أذنه

على الباب حتي يتسمع عليها ويسمع أى شئ ، يجد سكون قاتل ولا يسمع بكاء ولا نحيبا ولاصراخا ، كل شئ هادئ هدوء الليل وساكن سكون المقابر ، شعر بخوف وانتابته حالة من القلق والتوتر ، لكنه خائف أن يفتح الباب خاف أن تكون فعلت بنفسها شيئا ، دق الباب لم تفتح فدق الباب ولم تفتح ـ لم تصدر أي شئ ، ظل ينادى عليها ، لم تنطق ، قام بفتح الباب عنوة .

12 - ليله حميمية



12 - ليله حميمة

بعد أن فتح الباب ، وقف مصدوما لما وجده بالغرفة ، فقد وجد مالا يتخيله عقل أو يصدقه بشر ، وقف صامتا لا يصدق نفسه ، لم تقدر قدماه على السعى حتى يذهب إليها ، وقف يحدث نفسه ويحاول الدخول إلى الغرفة ، لم يستطع الدخول ، كل جوارحه وكيانه توقفت عن العمل فى هذه اللحظات حتى لم يستطع أن يتحدث بشئ ، ظل يحاول أن يجعل حواسه تعمل مثل سابق ، حتى يستطيع فعل شئ ، لكنه لم يقدر علي فعل أى شئ غير أنه وقف ينظر لها فقط ، بعد لحظات وجد إمرأة ثانية تقف فى الغرفة ترتدى قميصا أسودا مكشوف الصدر وقصيرا فوق الركبتين وبه فتحة بالجنب ، ورائحة العطر تفوح من الغرفة ، كأنه واقف أمام حديقة كلها زهور ، عبيرها يخترق صدره ، شعرها منساب على ظهرها ، وقف ينظر ويقوم بمسح عيناه خوف أن يكون عيناه لم تنظر جيدا ، يكلم نفسه من هذه السيدة التى دخلت غرفة منى وأين منى ؟ أنا لم أسمع الباب يفتح أويغلق ، وضع يده على جيب قميصه ليبحث عن مفتاح الشقه ، هو لازال في جيبه ، ظل واقف يتحدث مع نفسه ، يستمتع بالنظر لهذه المرأة ، هو لم ينظر إلى هذا المنظر طول حياته غير في أحلام يقظته ، هو لم يري وجهها حتي الأن ، عندما إستدارت له ، زدات صدمته من هول المفاجأة ، وجدها من

تأتى إليه وتمسك بيده وتدخله داخل الغرفة ، وهو يذهب معها دون أي مقاومة ، ذهبت به إلى السرير ، أجلسته ، جلس وهو لايشعر بنفسه ولا بجوارحه ، لا يعلم ماذا يحدث له ، جلست بجواره ، نظرت فى عينيه وهو ينظر فى عينيها ، ظلا يتبادلا النظرات ، تتحدث العيون بكلمات وحروف لايفهمها غير وجدان كل منهما ، قامت بتخلل أناملها بين أنامله ، حضنت يديه بيديها ، قبض على يديها وكأنه يقبض على قلبها ، شعرت أن قبضته هذه جعلت قلبها يرتجف ويعود للحياة ، بعدها فتحت كفه ، قبلته بشفاهها فخر راكعا على ركبتيه ، جلس على قدميه بكل تواضع ورجولة قوية فضعف الرجل أمام حبيبته منتهى القوة والإحتواء ، بكل ضعفه ورجولته وكيانه وكل جوارحه مثل الطفل الذي عثر على حضن أمه بعد غياب سنوات ، ضمته ،إلى صدرها ، أخذها بين ذراعيه وغمس وجهه في صدرها حتى تتشبع رئتاه من عبير جسدها ، بعد دقائق لم تحسب رفع وجهه ، ونظر لها .

- قال وليد : أين كنت ياحبيبتى ؟ ، قد أفتقدك من سنوات طويلة تعبت من عدها ، لماذا تأخرت علي هكذا ، أنا انتظرتك طول حياتى ، قد نبض قلبى بحبك وقتما تعلم أن ينبض ،

قام وقبل جبينها ووجنتيها وهو لايصدق أن شفتيه تلمس جسد أنثى ، وجد جسدها يرتجف بقوة .

- **قال وليد : لاتخافى من شئ ، أنا لست همجيا ولا حيوان جائع ، لن آخذ منك شئ دون إرادتك ، بل يكفينى أنك هنا بجوارى ، بين يدى وبين أحضانى أشعر بك وتشعرين بى ، هذا يكفينى ياحبيبتى ،**

لكن مع كل هذا الكلام تتساقط قطرات الندى من عينيهما ، قامت بمسح دموعه بأناملها ، قبلت عينيه بشفتيها .

- **قالت منى : لا أريد أن أرى هذه الدموع بعد الآن ، أنا منك وأنا لك ومن كان منك فهو لك ،**

نظر لها بشوق وحنان وضمها إلى صدره ، شعر أنه يمتلك كل سعادة الحياة بين يديه ، أمسك بيديها وأوقفها أمامه ، قام بتقبيل جبينها ووجنتيها ، كاد أن يلتهم وجهها بشفتيه ، حملها بين ذراعيه ولف بها الغرفة من شدة سعادته بها ، هى تبتسم ، لكنها تشعر أنها تسعده ، لا تفكر فى نفسها وخوفها من الذى سيحدث بعد كل هذه المشاعر المتدفقه هذه ، قامت بدفن خوفها بداخل قلبها ، تظاهرت بالسعادة ، إمتلأت الغرفه بالبسمات والضحكات ، ظل يحملها ويلف بها جميع غرف الشقة ، ذهب بها إلى كل ركن فى عش الزوجية ، كأنه يشهدهم على فرحته ويشاركهم سعادته ، بعدها ذهب

بها إلى غرفته ، وضعها على السرير الذي كان يشاطره أحزانه وآلامه ووسادته التى كانت ترتوى من شلالات عينيه من لوعة فراقها وهجرها له ، كأنه يعرفها بأشلائه المتناثرة فى كل قطعة توجد على مخدعه ، بعد ذلك وضعها من بين يديه وكأنه يضع قلبه على مخدعه ،حتى يشهد على ساعات السعادة ، مثلما كان يشاطره ساعات الأحزان ، جاء بوسادة دموعه ووضعها تحت رأس حبيبته حتى يخبرها أن بعد اليوم مكانك تحت رأس حبيبتى ، ماعاد لك مكان بين أحضانى ، بل جاءت من تملأ حضنى بشذاها وعبيرها ودفئها وحنانها وعطفها ، شعرت منى أنه هإم معها فوق السحاب وأنه أصبح مثل كروان يغرد ويعزف ألحان ونغمات كلها بحروف اسمها ، نظرت له وغمست وجهها بين أضلعه وكأنها تدفن نفسها فى ثنايا قلبه وشعرها يلامس شفتيه وعبيرها يداعب أنفه ، قبلها وضمها بين ذراعيه ، كاد أن يخلد للنوم ، نظرت له وهى تتعجب بداخلها ، تقول لنفسها هل بعد كل السعادة وتدفق المشاعر سوف ينام بدون أن يلتهم جسدى ، إزدادت تعجبا .

- قال وليد : وهو ينظر إليها ويبتسم أقرأ كل مايدور بخاطرك أنا وعدتك لن أخذ منك شيئا دون إرادتك ، شعرت بعد هذه الكلمات وكل هذه التضحيه منه أنه إمتلك قلبها وعقلها وجسدها ، قالت لنفسها أن كل آلامى وأوجاعى ، سوف تتناثر بملامسة جسده .

- قالت منى : بشفتيها ونبضات قلبها وروحها هيت لك

نظر لها ، لم يصدق أنها توافق على إعطائه كيانها بدون تردد ، هى التى تبادر بقضاء ليلة حميمية ، وضع يده على مفتاح الضوء فانطفأ ، ليظلم المكان ، حتى لاتشعر بإحراج أو خجل منه .

- قالت منى : لا تطفئ الضوء أريد أن أخرج منى من ظلمات حياتها إلى ضوء حياتك ، أريد لروحها أن تتخللها أعماقك ، عاد الضوء الشارد ليضئ حياتهم بالسعادة والبهجة والفرحة ،

وبعد إنقضاء الليلة ، مع أول فجر فى حياتهم الزوجيه ، إستيقظ من نومه وهو يظن أنه كان هائما فى حلم جميل لايريد أن يفيق منه ، فتفتحت أهدابه مثلما تتفتح الزهور وعلى وجهه بسمة خافتة نظر بجواره فوجد منى نائمة ، كأنها لم تنم منذ سنوات بعيدة ، ظل ينظر إليها وهو متكىء على مخدعه وذراعه تحت عنقها ، لايشعر بها ، كأنه يريد أن تظل هائمه فى أحلامها ، هى مسترخية على ذراعه ، بعد ساعات وهو على هذا الوضع هائم بخياله ، لكن ينتابه الخوف من أن تستيقظ يكون ردة فعلها صعبة ، هو مع كل سعادته خائف أن تكون منى مازالت كما هى ، بعد لحظات استيقظت منى ، نظرت له وهى تبتسم .

- قالت منى : هل أنا أحلم .

- قال وليد : بل هذه حقيقة ، نحن معا .

- قالت منى : والماضى .

- قال ليد : لانفكر فيه بل نفكر فى الغد .

- قالت منى : وحنان سوف تتزوجها ،

ضحك وظل يضحك وضحكاته تضوى المكان .

- قال وليد : حنان من ؟! أنا لم ينبض قلبى لسواك ، لم تنظر عينى لغيرك ولا تهيم روحى لغير روحك ، حنان هذه لم أنظر لها ولا اعرف ملامح وجهها بل كنت أرى وجهك فيها يوم عيد الميلاد ، أنا لم أعرف عنها شيئا غير من حديثكم .

- قالت منى : والتليفونات التى كنت تسهر معها .

- قال وليد : كنت أنزع فيشة التليفون وأظل أتحدث معك أنت مع روح منى ،

غاصت بأحضانه وقام بضمها لصدره كأنه يضم وجدانه وكيانه ، ظلت منى فى حضنه ، هو يطلب منها أن تسامحه

على العذاب الذى أسكنه لقلبها وروحها ، طيلة هذه السنوات .

- قالت منى : أنا من يطلب منك السماح فهل تسامحنى

- قال وليد : أريد أن أعرف كيف تغير تفكيرك بهذه السرعة ؟ هل هذه غيرة أم خوف أن أتزوج ، أم هذا التغيير نابع من داخلك .

- قالت منى : بعدما تركتك وذهبت إلى غرفتى وظللت أبكى وأصرخ وسوس الشيطان بعقلى وقررت الإنتحار فبحثت عن مشرط داخل خزانتى وجدته ، فجئت به ، جلست أمام المرآة ووضعته على شريان معصمى ، نظرت إلى نفسى ، ظللت أنظر لها ، لكن الله وضع فى قلبى صورتك ، لكن صورتك لم تمنعنى

- قال وليد : مالذى منعك إذا .

- قالت منى : منعتني كل طفله وكل إمرأة وضعتها الظروف فى نفس مكانى ، قلت لنفسى لماذا العند والتكبر ؟ هل أقبل أن أموت كافرة ؟ ويكون عذاب في الدنيا وعذاب فى الأخرة ، أم أنجو بحالى ؟! فقد بعث الله لى من ينقذنى من الضياع ، ظلت تتحدث معه

تقول لو علم الآباء أن العزف على أوتار بناتهم دمار وموت وإنحراف وقتل لما فعلوا هذا كله بهم .

- قال وليد : كيف ؟

- قالت منى : إن زواج طفلة أو زواج الفتاة بدون إرادتها هذا يعنى أنها إذا مابعث الله لها من ينقذها من عذابها مثلما بعثك لى ،

فمصيرهم كالأتى :

المصير الأول : الإنتحار حتى تنجو بجسدها من العذاب وان لم تنتحر ، قد تنحرف وتكون فتاة ليل أو أمرأة منحلة او تقتل زوجها وتقتل نفسها ، إن كانت شخصيتها قوية وتقدر على تحمل الظروف ويزرع الله بداخلها هدفا تريد أن تحققه ، سوف تغمس سكين فى قلبها ، تقتل جميع حواسها حتى لا تقوم بأى عمل يسيء لها ولعائلتها وكيانها وتتقاتل مع جوارحها ، مع كل هذا لم تعدل عن قتل كيانها ، تصبح جسدا بلا روح ، هذا أصعب أنواع التعذيب للنفس ، بذلك لن يكون هذا عدل ، بعد كل هذه الحوارات مع النفس ، قررت أن أحارب نفسي وأنتصر عليها بإرادتى ، أن أحول الطاقة السلبية التى غرستها الظروف بداخلى إلى طاقة إجابية ، أن أنسى الماضى وأبدأ معك من جديد وجودك جوارى ومساندتك لى ، أنت لى كل شئ وكل حياتى وكل كيانى ،

كيف أتركك وأرحل وأنت من أنقذ حياتى مرار وتكرارا ، بعد مرور عام من ليلة زفافه ،

أفاق وليد على صرخات منى ، ذهب إليها وحملها وذهب بها إلى المشفى ، دخلت منى غرفة العمليات ودخل معها وليد بعد أن قام بالإتصال على والدها ووالدتها وأخواتها أكرم وياسين وأخته ملك وأشرف ، خرج لهم بعد دقائق ، معه إبنته فرحه بين يديه ، كانت فرحة لكل من تواجد ، كاد الكل يتخاطفها حتى ينظر إلى جمالها ، يحضنونها ، كأن كل واحد منهم يسكن أوجاعه بدفء حضنها وملمس بشرتها الناعمة التى لم يلوثها الهواء الملوث بأتربة الحقد والنفاق ، توجت فرحتهم بأكليل من الزهور وعبير أنفاسها وتغاريد صوتها الرنان جائت لهم طفلتهم الأولى فرحه أسموها فرحه حتى تكون لهم فرحة حياتهم . بعد خروج فرحة بساعة خرجت منى بعد إفاقتها من البنج ، وجدت كل عائلتها وعائلة وليد متواجدين حتى يهنئونها ويشاطرونها فرحتها بفرحة عمرها استمرت حياة منى مثل كل إمرأة طبيعية فصنع الحب منها انسانة جديدة ، أتمت دراستها وساندت زوجها وإستمرت الحياة بينهما في سعادة وتفاهم .

قالت منى : (بالحب نبنى ونعلو .... وبالحب تحيا االقلوب ، فالحب صانع للمعجزات)

النهاية



الكاتبة فى سطور



هند الهلاوى

أديبة وكاتبة روائية

كاتبة صحفية –

مدير عام جريدة أخبار القليوبية

عضو نادى أدب منيا القمح

حائزة لقب أديبة النيل والفرات عن روايتها (العزف على أوتار الطفولة) لعام 2019

شاركت فى العديد من المهرجانات والندوات فى مصر

<u>صدر لها :</u>

العزف على أوتار الطفولة (رواية – الجزء الأول)

سجينة خلف أسوار الجمال (رواية – الجزء الثانى)

أنوثة ممزقة (رواية – الجزء الثالث)

محتوى الرواية

تم الأجزاء الثلاثة

من الرواية بحمد الله

مع تحياتى

هند الهلاوي